أطفال كمبوديا في ظل نظام الخمير الحمر ١٩٧٥ – ١٩٧٩م

د/ أحمد عبد السيد إبراهيم حسين الألفى

مدرس بقسم العلوم الاجتماعية – كلية التربية – جامعة دمنهور – مصر .

البريد الإلكتروني: D_a_abdelsyed@edu.dmu.edu.eg

ملخص البحث: يستعرض هذا البحث أوضاع الأطفال في ظل نظام الخمير الحمر والذي سيطر على السلطة في كمبوديا في الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٧٩م، ومحاولة هذا النظام الهجوم على منظومة الأسرة وإعادة تشكيل المجتمع من خلال تقسيمه إلى طبقات، وأن يحل النظام الحاكم محل السلطة الأبوية، ومحاولة إقناع الأطفال من خلال الدعاية والتلقين وفصل الأطفال عن أسرهم بتحويل الولاء من الأسرة إلى الدولة. وفي ظل هذا النظام تم استغلال الأطفال كعمال في ظل ظروف عمل سيئة للغاية، وانتشار للأمراض بسبب سوء التغذية خاصة مع عدم توافر الرعاية الطبية المناسبة، وترتب على هذا وفاة عديد من هؤلاء العمال الأطفال. وكذلك استغل الخمير الحمر الأطفال كجنود سواء شاركوا بصورة مباشرة في ميادين القتال أو شاركوا بصورة غير مباشرة، وهذا جعل الأطفال أداة لتنفيذ سياساته. ونتج عن مشاركة الأطفال كجنود حالات وفاة للعديد منهم، أو إصابات جسدية وأضرار نفسية عانى منها الناجون منهم. وقد صمم الخمير الحمر البرامج التعليمية لكي تحقق لهم السيطرة على الأطفال على اعتبار أنهم الأمل في استمرار أفكارهم ومنهجهم في الحكم. وفي النهاية فبسقوط نظام الخمير الحمر انتهى الجانب الأصعب من معاناة الأطفال في كمبوديا، وأن استمرت البلاد تعاني من عدم الاستقرار والصراع لفترة من الزمن. وقد مارس نظام الخمير عديد من الجرائم خلال فترة حكمه مما استوجب محاكمة قادته عليها.

الكلمات المفتاحية: الأطفال – الخمير الحمر – كمبوديا – جنوب شرق آسيا

Cambodian Children under the Khmer Rouge Regime 1975 – 1979

Ahmed Abd El Sayed Ibrahim El Alfy
Department of Social Sciences – Faculty of Education – Damanhour University – Egypt.
Email: D_a_abdelsyed@edu.dmu.edu.eg

Abstract

The present research reviews the conditions of the Cambodian children under the Khmer Rouge regime, which dominated power in Cambodia in the period from 1975 to 1979. The research also explores the attempt of this regime to attack the family system and reshape society by stratifying it and replacing the patriarchy with the ruling regime. This regime also attempted to persuade children through propaganda, indoctrination, and separation of children from their families to shift allegiance from the family to the state. Under this system, children were exploited as laborers under very poor working conditions, and diseases were spread due to malnutrition, especially with inadequate medical care, resulting in the death of many of these child laborers. The Khmer Rouge, moreover, exploited children as soldiers, whether directly involved in the battlefields or indirectly, making children a tool for implementing its policies. Children's participation as soldiers resulted in many deaths, physical injuries and psychological damage suffered by survivors. In addition, the Khmer Rouge designed educational programs to gain control over the children, as children were considered as a hope for the continuation of their ideas and approach to governance. Eventually, with the fall of the Khmer Rouge regime, the hardest aspect of children's suffering in Cambodia ended, although the country continued to suffer from instability and conflict for a period of time. During its rule, the Khmer regime practiced many crimes, which necessitated the prosecution of its leaders.

Keywords: *Children – Khmer Rouge – Cambodia – Southeast Asia*

مقدمة

تُعد أوضاع الأطفال في ظل الأنظمة الاستبدادية والتي تتبنى أجندة شيوعية متطرفة موضوعا جديرا بالبحث والاهتمام، وهذا لما يوضحه من طريقة تفكير هذه النظم في التعامل مع الأطفال ومحاولة استغلالهم، وتغيير بنية الأسرة والعلاقات بين أفرادها. ويبدو هذا بصورة جلية في ظل نظام الخمير الحمر الذي سيطر على الحكم في كمبوديا في عام ١٩٧٥م فغير الأوضاع داخل المجتمع وبدأ سياسة منهجية للسيطرة على الأطفال ومحاولة استغلالهم كعمال في مزارع الأرز، وكذلك استغلالهم كجنود في ساحات القتال وفي عمليات الإرهاب التي مارسها هذا النظام خلال فترة حكمه القصيرة. والإطار الزمني لهذا البحث يمتد من وصول الخمير للسلطة في ١٩٧٥م وحتى سقوط النظام وهروب قادته وتحولهم للمعارضة المسلحة بعد الغزو الفيتنامي عام ١٩٧٩م. وقد اعتمد البحث على الوثائق المنشورة من محاكمات قادة الخمير الحمر والتي تقدم شهادات ترسم صورة حول أوضاع الأطفال خلال هذه الفترة، وكذلك عددا من وثائق الأمم المتحدة وتقارير المنظمات الدولية. ويتبع البحث المنهج الوصفى في وصف أوضاع الأطفال خلال هذه الفترة، والمنهج الاجتماعى في دراسة الظواهر الاجتماعية الناتجة عن هذه السياسات وتحليلها. ويحاول هذا البحث أن تجيب على عدد من التساؤلات وهي:

- كيف وصل الخمير الحمر للسلطة في كمبوديا؟
- كيف مارس الخمير الحمر هجوم ممنهج على منظومة الأسرة؟
- ما هو تأثير هجوم الخمير الحمر على منظومة الأسرة على الأطفال؟
- كيف استغل الخمير الحمر الأطفال في العمل في المزارع؟
- ما هي أوضاع الأطفال وظروف العمل التي عاشوها تحت حكم الخمير الحمر؟
- كيف استغل الخمير الأطفال كجنود وطبيعة الأدوار التي مارسوها؟
- كيف تورط الجنود الأطفال في الجرائم التي ارتكبها الخمير الحمر؟
- ما هي البرامج التعليمية التي وضعها نظام الخمير الحمر؟
- كيف ساهمت هذه البرامج التعليمية في تحقيق أهداف الخمير الحمر ومدى فاعليتها على أرض الواقع؟

- كيف كانت نهاية نظام الخمير الحمر؟
- ما هي الآثار التي ترتبت على تجربة الخمير الحمر في استغلال الأطفال والدروس المستفادة؟

تقع كبوديا في جنوب شرق آسيا[١] وهي جزء من شبه جزيرة الهند الصينية، وتحدها لاوس من الشمال الشرقي (طول الحدود معها ٥٤١ كم)، وفيتنام من الشرق ومن الجنوب الشرقي (طول الحدود معها ١٢٢٨ كم)، وخليج تايلاند من الجنوب الغربي (طول سواحلها ٤٤٣ كم)، وتحدها تايلاند من الغرب والشمال الغربي (طول الحدود معها ٨٠٣ كم).[٢]

كانت تعرف كمبوديا بإمبراطورية خمير وهي إحدى الإمبراطوريات القديمة المشهورة فى جنوب شرق آسيا وقد خلفت آثاراً عمرانية وتاريخية عريقة، وقد شهدت هذه المملكة صراعات بينها وبين بلاد النام (فيتنام) من جهة وسيام (تايلاند) من جهة أخرى خلال القرون ١٥ – ١٩ الميلادية مما حدا بملكها مناشدة الفرنسيين التدخل في عام ١٨٥٤.[٣] واستطاع الملك نورودوم الأول Norodom (١٨٣٤ – ١٩٠٤) أن يعقد معاهدة مع فرنسا، أعلنت بمقتضاها الحماية على البلاد في عام ١٨٦٣. ورغم كل مساوئ الاحتلال الفرنسي، فإنه استطاع أن يضع نهاية للحروب والمعارك التي كانت دائرة بين الشعوب المتجاورة في هذه المنطقة، بعد أن أخضع كل هذه الشعوب لحكمه. وقد ظل الأمر على هذا الحال، حتى حاقت الهزيمة بفرنسا في عام ١٩٤٠، وغزا اليابانيون منطقة الهند الصينية، وطرد الفيتناميون فرنسا. وقد مهدت كل هذه العوامل طريق الاستقلال أمام كمبوديا. وعندما انسحب اليابانيون في عام ١٩٤٥، منحوا الاستقلال لكمبوديا، وأن كانوا قد اقتطعوا جزءاً كبيراً من الحدود الغربية للبلاد، وضموه لتايلاند. على أن كمبوديا استطاعت في النهاية بمساعدة فرنسا أن تستعيد هذا الجزء في عام ١٩٤٧. واستطاع

---

(١) انظر الملاحق خريطة رقم (١)

(٢) على صالح حمدان حامد، "تطور الاوضاع الداخلية في كمبوديا تحت حكم الخمير الحمر ١٩٧٥ – ١٩٧٩"، **مجلة جامعة دهوك**، المجلد ٢٤، العدد ١، العلوم الانسانية والاجتماعية (٢٠٢١)، ص ٤٥٠.

(٣) محمد بن ناصر العبودي، **المسلمون في لاوس وكمبوديا رحلة ومشاهدات ميدانية**، (دعوة الحق - العدد ١٦٧ - رابطة العالم الإسلامي، ١٩٩٦)، ص ٩٩.

الأمير نورودوم سيهانوك[٤] Norodom Sihanouk أن يحصل لبلاده على الاستقلال التام بعد عدة اتفاقيات مع فرنسا عام ١٩٥٣. وقد سجلت هذه الاتفاقيات في مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤. ومنذ ذلك الوقت استقلت كمبوديا، وأصبحت دولة ذات سيادة.[٥]

تمكن الأمير سيهانوك من الحفاظ على النظام السياسي في البلاد في الخمسينيات على الرغم من الصراع على السلطة، بسبب احتفاظه بالسلطة المطلقة النابعة من الاحترام الممنوح للملكية الكمبودية التقليدية من قبل الشعب الكمبودي. وخلال هذه الفترة وجدت كمبوديا ولكونها جارة فيتنام نفسها مسرحاً للصراع الدولي بين القوى العظمى في خضم الحرب الباردة، لا سيما بعد اشتداد وتيرة الحرب الفيتنامية ضد التدخل الأمريكي، حيث اتخذ سيهانوك، موقفاً سياسياً عدته الولايات المتحدة الأمريكية انحيازا لخصومها في المعسكر الاشتراكي.[٦] وكان تفاقم الحرب الفيتنامية في عام ١٩٦٥[٧] قد أدى لمحاولات أمريكية لتتبع العناصر الشيوعية وذلك لتصفيتها إلا أن تلك العناصر قد لازت بالفرار إلى حدود كمبوديا. وهذا جعل كمبوديا وحدودها أكثر عرضة للهجمات الأمريكية، حيث قامت الولايات المتحدة بغارات بالطائرات، وتطور الأمر إلى حد قطع العلاقات بين البلدين.

---

(٤) **الأمير نورودوم سيهانوك:** ابن الملك سوراماريت Norodom Suramarit والملكة سيسواث كوساماك Sisowath Kossamak ولد بكمبوديا فى ٣١ أكتوبر ١٩٢٢، وتلقى تعليمه فى مدينة بنوم بنه، ثم فى مدينة تشى منه، وتابع تدريبه العسكرى بغرب فرنسا، وتم إعلانه ملكاً لكمبوديا فى ٢٥ أبريل ١٩٤١، بعد وفاة جده الملك سيسواث مونيفونغ Sisowath Monivong، وعندما أطاحت اليابان بالإدارة الفرنسية فى كمبوديا فى ٩ مارس ١٩٤٥، تم تعيينه أول رئيس وزراء لكمبوديا فى ١٤ أغسطس ١٩٤٥، وفى ٩ نوفمبر ١٩٥٣، حصلت كمبوديا على استقلالها من فرنسا، وتم إعلانه رئيس الدولة فى الانتخابات العامة لعام ١٩٦٠، وتم اختياره مرة أخرى كملك كمبوديا فى عام ١٩٩٣، وفى ٢٠٠٤ تخلى عن عرشه، وتوفى بنوبة قلبية فى ١٥ أكتوبر ٢٠١٢ فى بكين، وأقيمت جنازته فى القصر الملكى فى وطنه. على صالح حمدان حامد، **مرجع سابق**، ص ٤٥٨.

(٥) جبرائيل بقطر، **كمبوديا كما رأيتها من النيل إلى الميكونج**، (د.ت، د.ن، القاهرة)، ص ٢٨.

(٦)على صالح حمدان حامد، **مرجع سابق**، ص ٤٥٠.

(٧) في يوم ٧ فبراير ١٩٦٥، وعلى أثر هجوم عنيف شنته قوات "فيت كونج " على قاعدة أمريكية في فيتنام الجنوبية، بدأ القصف الجوي لفيتنام الشمالية، وإشراك قوات أمريكية محاربة. وقد بدأ ذلك بشكل محدود جداً، ثم بدأ يتصاعد تدريجياً. وعلى ذلك أخذت الغارات تتوالى على فيتنام الشمالية بشكل تصاعدي. فلم تعد قاصرة على الأهداف العسكرية البحتة، ولكنها أصبحت موجهة إلى المنشآت الصناعية، بل وضد المناطق السكنية في ضواحي هانوي Hanoi. وبعد أن كانت متقطعة ومحدودة الأهداف، كما حدث في فبراير ١٩٦٥، أصبحت مستمرة دون انقطاع، مع اتساع أهدافها تدريجياً. انظر: عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث**، ج٣، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧)، ص ٣٣٢.

وفي عام ١٩٦٦ وقع الأمير سيهانوك اتفاقا مع جمهورية الصين الشعبية يسمح بوجود واسع النطاق للجيش الشعبي الفيتنامي وقوات جبهة التحرير الوطنية لفيتنام الجنوبية "الفيت كونج" Vietcong، وذلك لتقديم المساعدات اللوجيستية للقواعد الموجودة في مناطق الحدود الشرقية.[٨]

ولهذا في مارس ١٩٧٠، أثناء زيارة الأمير سيهانوك إلى بكين، تمت الإطاحة به من قبل الجيش الكمبودي بقيادة الجنرال لون نول[٩] Lon Nol، الذي كان معادياً للشيوعية ومعاداً للفيتناميين، وكان الانقلاب مدعوماً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.[١٠] تعهدت هذه الحكومة الجديدة بالتخلص من الشيوعيين الفيتناميين في كمبوديا. متوقعًا دعمًا من الولايات المتحدة، شرع لون نول في تعهده. أرسل قوات مسلحة ضعيفة إلى المعركة ضد الفيتناميين. وبينما كان لون نول يقاتل الفيتناميين الشماليين، كان الخمير الحمر يحشدون جيشهم وإمداداتهم في القرى.[١١] ورفض عديد من الأشخاص تأييد جمهورية الخمير التي يقودها لون نول، وانضموا إلى الخمير الحمر وهو الاسم الذي أطلقه الأمير سيهانوك على خصومه الشيوعيين في الستينيات، وكان الاسم الرسمي لهم هو الحزب الشيوعي لكمبوتشيا CPK. وكان هذا الحزب في صراع مسلح مع حكومة الأمير سيهانوك في المناطق الريفية منذ عام ١٩٦٧، ولكن بعد انقلاب لون نول تعاون أعداء الأمس الأمير سيهانوك والخمير الحمر للإطاحة بحكومة لون نول بدعم وتأييد من الصين وفيتنام

---

(٨) غادة السيد موسى محمد دياب، "تواجد القوات الفيتنامية على حدود كمبوديا وأثرها في اندلاع الحرب الأهلية ١٩٧٠م"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة قناة السويس**،العدد التاسع والثلاثون، الجزء الأول (٢٠٢١)، ص ٢٧٨، ٢٧٩.

(٩) **المارشال لون نول**: (١٣ نوفمبر ١٩١٣ – ١٧ نوفمبر ١٩٨٥)، عمل في وظيفة الخدمة المدنية الاستعمارية الفرنسية ١٩٣٧ ثم أصبح قاضياً وأصبح شريكاً للملك نوردوم سيهانوك، فقد شغل منصب رئيس كمبويا مرتين (١٩٦٦ – ١٩٦٧) (١٩٦٩ – ١٩٧١) وخدم بشكل متعدد كوزير للدفاع وحاكم المقاطعة كان له شعبية كبيرة فقد قاد الانقلاب العسكري عام ١٩٧٠ ضد الأمير نوردوم، وشغل منصب رئيس جمهورية الخمير التي تدعمها الولايات المتحدة والتي حكم فيها حتى ١٩٧٥، وبعد أن استولت الخمير الحمر على بنوم بنه فر لون نول إلى الولايات المتحدة ثم إلى هاواي ثم إلى كاليفورنيا، وبقي فيها حتى وفاته ١٩٨٥. انظر: غادة السيد موسى محمد دياب، **مرجع سابق**، ص ٢٨٢.

(10) Clare Griffiths, **Laos & Cambodia**, (Singapore: APA Publications, 2003), p.197.

(11) Kathy Ellen Smith, from the killing fields to a field of hope: the portrait of a teacher's dream, (Ph.D. Thesis, Louisiana State University, 2010), pp. 24, 26.

الشمالية. وأدى القصف العنيف لخطوط الإمداد والقواعد الشيوعية من قبل حكومة جمهورية الخمير بقيادة لون نول، بمساعدة الولايات المتحدة، إلى خلق المزيد من الدعم للخمير الحمر، الذين كان عدد قواتهم المسلحة يتزايد. وبينما كان الجنرال لون نول يسيطر على المدن التي نجت من القصف، فلم يكن قادراً على الصمود في الحرب الأهلية الآخذة في الاتساع.(١٢)

وبدأ الخمير الحمر، المدربين من قبل الجيش الشيوعي الفيتنامي الشمالي والمجهزين بالأسلحة الصينية والسوفياتية، في توسيع نطاق الأراضي التي سيطروا عليها في الريف، وحصلوا على الدعم الشعبي الذي مكنهم في النهاية من الإطاحة بحكومة لون نول العسكرية والفوز بالحرب الأهلية الكمبودية. وسيطرت قوات الخمير الحمر على العاصمة بنوم بنه Phnom Penh في أبريل ١٩٧٥، وتم إعلان هذا العام على أنه "عام الصفر" حيث حاول النظام إعادة بناء الأسس التاريخية والاجتماعية والدينية لكمبوديا وإعادة إطلاقها على أمل خلق مدينة فاضلة على الطراز الشيوعي. وفي هذه العملية، قام قادة الخمير الحمر وعلى رأسهم بول بوت(١٣) Pol Pot سكرتير الحزب الشيوعي الكمبودي بعزل كمبوديا عن المجتمع الدولي وأجبر جميع الكمبوديين على العيش في معسكرات

(12) Khamboly Dy, David Chandler, Wynne Cougill, A History of Democratic Kampuchea (1975-1979), (Cambodia: Documentation Center of Cambodia, 2007), pp. 1, 10; Péter Klemensits, Ráchel Czirjak, "Child Soldiers in Genocidal Regimes: The Cases of the Khmer Rouge and the Hutu Power", **AARMS**, Vol. 15, No. 3 (2016), p.1.

(١٣) **بول بوت:** الاسم الأصلي (سولاث سار Saloth Sâr) ولد بول بوت في عام ١٩٢٥ في مقاطعة كامبونغ ثوم Kampong Thom. وكان والده مزارع ثري. وفي السادسة من عمره عاش مع شقيقه المسؤول في القصر الملكي في بنوم بنه، تلقى تعليمه في سلسلة من مدارس اللغة الفرنسية وكمبتدئ بوذي. وفي عام ١٩٤٩، حصل على منحة للدراسة في باريس، لكنه فشل في الحصول على شهادة جامعية. أثناء وجوده في باريس، أصبح بول بوت عضواً فى الحزب الشيوعي الفرنسي وكرس وقته للنشاط السياسي. عند عودته إلى كمبوديا في عام ١٩٥٣، قام بتدريس التاريخ والجغرافيا في مدرسة ثانوية خاصة وانضم إلى الحركة الشيوعية السرية. في عام ١٩٦٠، احتل المرتبة الثالثة في حزب العمال في كمبوتشيا آنذاك. وعين نائباً ثانيا لسكرتير الحزب في عام ١٩٦١، ثم سكرتير الحزب في عام ١٩٦٣. وقاد فيما بعد جيش الخمير الحمر في حربه ضد نظام لون نول. ثم أصبح بول بوت رئيس وزراء كمبوتشيا الديمقراطية في عام ١٩٧٦حتى عام ١٩٧٩، ولكنه ظل زعيماً نشطاً للخمير الحمر. عاش في المنفى، بشكل رئيسي في تايلاند، حتى وفاته في ١٥ أبريل ١٩٩٨. انظر: Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 6; Clare Griffiths, **Laos & Cambodia**, (Singapore: APA Publications, 2003), p. 195.

عمل في ظل جدول عمل صارم. وتم إلغاء عملة البلاد وحظر الملكية الخاصة وممارسة الدين.(١٤) وحافظ قادة الحزب على السرية التى كانت تحيط بهم، وكانت "أنكار" Angkar وتعنى "المنظمة الثورية" تتكون من رجال ونساء أعضاء الحزب الشيوعي(١٥)، وقادهم بول بوت في الظل.(١٦) وكلمة "أنكار" أصبح لها دلالة قوية في كمبوديا. حيث كانت تشير إلى التنظيم الدقيق، والذي يأمر المجتمع بحزم بحيث يحقق الازدهار. ولهذا كان يجب احترام "أنكار"، وقد روجوا أن "أنكار" لها عيون وهي في كل مكان، وترى كل شيء.(١٧)

أولاً: هجوم الخمير الحمر على منظومة الأسرة وتأثيره على الأطفال:

في الوقت الذي وصل فيه نظام الخمير الحمر إلى السلطة، كانت الأسرة الممتدة هي مركز الحياة الاقتصادية والثقافية. عملت العائلات معًا كوحدة اقتصادية مسؤولة عن كل من الإنتاج والاستهلاك المنزلي. وبما أن الأطفال يظلون تحت رعاية وإشراف والديهم، فإن الزواج هو أيضًا قرار عائلي. علاوة على ذلك، تم الحفاظ على مفهوم الأسرة من خلال البوذية والاحتفالات الدينية التي كرمت الأجداد والعائلة. خلال فترة ما قبل الخمير الحمر، شكلت الأسرة والمؤسسات الاقتصادية والثقافية والدينية التي دعمتها، أساس المجتمع الكمبودي. وهكذا هدد هجوم الخمير الحمر على الأسرة ومؤسساتها المجتمع الكمبودي كما كان معروفًا.(١٨)

---

(14) Srestha Kar, An Obituary for Innocence: Revisiting the Trauma during the Khmer Rouge Years in Cambodia through Children's Narratives, **Rupkatha Journal on Interdisciplinary Studies in Humanities**, Vol. 12, No. 1, January-March, 2020, p.1.

(١٥) في سبتمبر ١٩٧٥، كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كمبوتشيا تضم بول بوت ونون تشيا Noun Chea وسو فيم So Phim وإينج ساري Ieng Sary وسون سين Son Sen وتا موك Ta Mok وفورن فيت Vorn Vet وفي عام ١٩٧٧، وقد تمت إضافة ثلاثة أعضاء آخرين وهم نهيم روس Nhim Ros وخيو سامفان Khiev Samphan وكي بوك Ke Pauk إلى هذه اللجنة. انظر: Khamboly Dy and others, **op. cit.**, pp. 18, 19.

(16) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 18.

(17) Kathy Ellen Smith, **op. cit.**, p. 33.

(18) Kalyanee E. Mam, **an Oral History of Family Life under the Khmer Rouge**, (New Haven: Yale Center for International and Area Studies, 1999), p. 3.

فقد كان يتم تزويج الأزواج في احتفالات جماعية شارك فيها ما لا يقل عن ٣ إلى ١٠ أزواج وما يصل إلى ٣٠ إلى ٥٠ أو حتى أكثر من ١٠٠ في كل حفل. ولم يسمح لمعظم الرجال والنساء باختيار شريكهم؛ بدلاً من ذلك، تم تحديد كل زوجين من قبل "أنكار". لم يعرف بعض الأزواج اسم أزواجهم المستقبليين أو شكل أزواجهم حتى الاحتفال. ولم يُسمح لأفراد عائلاتهم، في معظم الحالات، بحضور حفل الزفاف أو المشاركة في أي قرار. وأجبرت النساء في بعض الأحيان على الزواج من جنود أصيبوا أثناء الحرب وفقدوا يدهم أو ساقهم. وأولئك الذين يرفضون قبول الرجال المعوقين قد يتعرضون للسجن أو التعذيب الشديد أو يجبرون على العمل الشاق بعيداً عن منازلهم. وقد أقام الخمير الحمر حفلات الزفاف الجماعية لأنها استغرقت القليل من الوقت؛ ويخصص الوقت الذي يتم توفيره للعمل التعاوني. ولم يكن الغرض الرئيس من حفلات الزفاف بالنسبة للخمير الحمر هو تكوين وحدات عائلية، ولكن إنتاج أطفال يمكنهم خدمة الثورة وزيادة الإنتاج. وبعد الإنجاب، لم يكن من المهم أن يظل الأزواج معاً، لأن وقتهم وطاقتهم مطلوبان في مجال العمل.[١٩]

وكان أول هجوم على منظومة الأسرة هو عملية تقسيم المجتمع إلى طبقتين جديدتين: الطبقة الأولى هم "الأشخاص الأساسيين"، وهؤلاء الذين عاشوا في المناطق الريفية التي كان يسيطر عليها الخمير الحمر قبل ١٧ أبريل ١٩٧٥. وصنفهم الخمير الحمر كأشخاص يتمتعون بحقوق كاملة وأشخاص مرشحين. و"الأشخاص ذوو الحقوق الكاملة" هم أولئك الذين ليس لهم أقارب ممن عملوا في جمهورية الخمير تحت حكم لون نول. وكانوا من الطبقات الفقيرة أو المتوسطة الدنيا (مزرارعون وعمال). وسُمح لهم بالتصويت والترشح للانتخابات. ويمكن للأشخاص ذوي الحقوق الكاملة أن يصبحوا أيضاً رؤساء تعاونيات ووحدات أخرى. ويمكن أن يندرج مع الطبقة الأولى طبقة "الأشخاص المرشحون" وهم من لهم أقارب مرتبطون بجمهورية الخمير، وكان يتم التسامح معهم طالما يعملون

(19) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 32 – 35; Kalyanee E. Mam, **op. cit.**, pp. 17 – 19.

بجد.[٢٠] ولكن لم يتم قبولهم في الجيش، حتى كمتطوعين. أي أنهم لا يستطيعون شغل المناصب فحسب، بل تم استبعادهم من الاجتماعات القروية أو التعاونية حيث كان فقط الأشخاص ذوو الحقوق الكاملة لديهم حق التصويت ويمكن للمرشحين التعبير عن آرائهم ولكنهم لا يصوتون.[٢١]

والطبقة الثانية هم "الأشخاص الجدد"، أو "شعب ١٧ أبريل"، وهؤلاء هم الذين تم إجلاؤهم من المدن والبلدات في أبريل ١٩٧٥. ومع أن عديد منهم من الريف وذهبوا إلى المدن هرباً من الحرب. كانوا يعتبرون غير موثوقين وكان ينظر إليهم من قبل "أنكار" بالكراهية والشك. وتم تصنيفهم على أنهم "طفيليات" وليس لهم حقوق كما أكدت شعارات الخمير الحمر: "شعب ١٧ أبريل نباتات طفيلية" وكان الشعار الآخر، الذي تذكره عديد من الناجين، هو "إن إبقاءك ليس مكسباً، وموتك ليس خسارة".[٢٢] وكان الأشخاص الجدد من الرجال والنساء والفتيات والفتيان والأطفال الكمبوديين الذين لم يعيشوا في المناطق المحررة قبل أن ينتصروا في الحرب عام ١٩٧٥. وكانت القائمة تضم الجنود السابقين والشرطة وكانت جريمتهم القتال في الحرب الأهلية. وكبار الملاك وكانت جريمتهم استغلال الفلاحين. والمثقفون والأطباء والمحامون والرهبان والمعلمون والموظفون وهؤلاء ذكرياتهم ملطخة من قبل الغربيين الأشرار. وهؤلاء الناس فاسدون عاشوا على دماء وعرق المزارعين والفقراء.[٢٣]

وقد كان الهدف الذي سعى الخمير الحمر له هو توجيه الأطفال لإظهار طاعة لا تتزعزع لأنكار، حيث يذكر معلمي الخمير الحمر وهم يحاضرون الأطفال حول واجبهم تجاه أنكار: "واجبك الأول هو أنكار ... فأنتم أبناء أنكار ... وفيكم يكمن مستقبلنا... أنكار تحبك قبل كل شيء... وهذا هو السبب في أن أنكارا تمنحك الكثير من القوة". وقد بدا

(20) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 30; Kathy Ellen Smith, **op. cit.**, p. 32.
(21) Michael Vickery, **Cambodia 1975 – 1982**, (Bangkok: Silkworm Books, 1999), p. 87.
(22) Clare Griffiths, **op. cit.**, p. 199.
(23) **Memoirs by Survivors Children of Cambodia's Killing Fields**, ed: Kim DePaul & Dith Pran, (New Haven: Yale University Press, 1999), pp. 13, 14.

واضحاً أن الخمير الحمر اعتبروا العلاقات الأسرية تقوض ولاء الطفل لأنكار.[٢٤] وكانت أيدلوجية الخمير الحمر العائلية واضحة في الأغاني التي علموها للسكان الذين يعيشون تحت سيطرتهم في وقت مبكر من عام ١٩٧٢، قبل ثلاث سنوات من انتصارهم على نظام لون نول. وتذكر إحدى الأغاني: "أنت تعتمد على أجدادك... لكنهم بعيدون، أنت تعتمد على والدتك... لكن والدتك في المنزل، أنت تعتمد على أختك الكبرى... لكنها تزوجت من جندي لون نول، أنت تعتمد على الأغنياء... لكن الأغنياء يضطهدون الفقراء". ويكشف آخر مقطعان أن الخمير الحمر وضعوا العلاقات الأسرية في نفس فئة العلاقات الطبقية. وتم تصوير جميع هذه العلاقات على أنها غير موثوقة إن لم تكن معادية، ويجب قطعها.[٢٥] وهكذا فقد بدا واضحاً أن نظام الخمير الحمر سعى إلى تدمير بنية الأسرة التقليدية واستبدال "أنكار" بها.[٢٦] واعتقدوا أنه يمكن تحقيق هذا الهدف من خلال تلقين الأطفال عقائدياً، وتعليمهم إطاعة الأوامر.[٢٧]

ولتنفيذ هذه السياسة قام الخمير الحمر بتقسيم العائلات إلى معسكرات العمل المنفصلة. وكانت الزيارات محدودة وامتياز، وإذا تم منحه فمن المعتاد القيام بذلك مرة واحدة في الشهر.[٢٨] وتذكر شهادات الناجين أن الخمير الحمر لم يسمحوا للأطفال بالعيش مع أمهاتهم.[٢٩] وذكر آخرون أنه كان يتم أخذ الأطفال بعد أن يتوقفوا عن الرضاعة الطبيعية من والديهم وتتم رعايتهم بشكل دائم من قبل عضوات الخمير الحمر. وكان السبب الذي يبرر هذا التصرف هو الرغبة في تمكين الأمهات من العمل بشكل أكثر فاعلية. وكان كثير من هؤلاء الأطفال يفتقدون والديهم بشدة. وكان بعضهم يبكي حزناً أحياناً، وكان

([24]) Gregory Procknow, "Khmer Rouge Pedagogy: Indoctrinating Khmer Children For violence", Searching for the truth, **Magazine of the Documentation Center of Cambodia Special English Edition**, Second Quarter (2013), p. 17.

([25]) Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. xii.

([26]) Kalyanee E. Mam, **op. cit.**, p. 24.

([٢٧]) على صالح حمدان حامد، **مرجع سابق**، ص ٥٤٢.

([28]) Gregory Procknow, **op. cit.**, p. 17.

([29]) Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 186, E1/199.1/ 00917621, 30 May 2013, Kingdom of Cambodia, p.88.

الخمير الحمر يضربونهم بالعصي حتى يتوقفوا عن البكاء.[٣٠] وقد اعتاد الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم ست سنوات على أخذهم من والديهم وإجبارهم على العمل في كتائب الأطفال لتطهير الأرض أو زرع شتلات الأرز.[٣١]

وهناك وجهة نظر ترى أن الأطفال، بخلاف المراهقين والشباب، لم يتم فصلهم بشكل منهجي عن أسرهم. ففي بعض المناطق عملت النساء المتزوجات في القرى، ورعت النساء المسنات أطفالاً صغاراً جداً بينما كان والديهم يعملون، وكان الأطفال الأكبر سناً غائبين للعمل خارج المنزل خلال النهار. والمراكز التي تم إنشاؤها للأطفال، ليس من المؤكد ما إذا كان المقصود منها فصل دائم أم فقط خلال ساعات العمل في النهار.[٣٢]

ولكن يتضح أن كثيرا من الأطفال الذين يبلغون من العمر ما يكفي للعمل كانوا غائبين لأكثر من يوم في المرة الواحدة. صحيح أنه بناءً على المنطقة أو القرية التي ينتمي إليها الفرد، سُمح لبعض العائلات بالعيش معاً بعد يوم واحد من العمل بشكل منفصل. ومع ذلك، كان من النادر أن يعيش الأطفال والمراهقون مع والديهم. حتى الأزواج والزوجات غالباً ما يكونون منفصلين. فذكر ٨٩ % من الناجين أنهم أجبروا على العمل بشكل منفصل عن عائلاتهم، بينما قال ٨٠ % أنهم أجبروا على العيش بمعزل عن عائلاتهم. ومن بين أولئك الذين كانوا أطفالاً في ذلك الوقت، ذكر ما يقرب من ٧٠ % أنهم كانوا يعيشون بعيداً بمعزل عن والديهم وعائلاتهم.[٣٣]

وخلال فترة فصل الأطفال في معسكرات العمل كان لا يسمح لهم بزيارة والديهم وعائلاتهم من دون الحصول على إذن. وكان لا يسمح لهم في بعض الأحيان بهذه الزيارة إلا مرة واحدة كل شهرين أو ثلاثة شهور. وكان الغرض من هذا جعل الأطفال مستقلين عن والديهم وزيادة ولائهم لأنكار بصورة أكبر.[٣٤]

([30]) Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. xvi.
([31]) Kathy Ellen Smith, **op. cit.**, p. 32.
([32]) Michael Vickery, **op. cit.**, p. 190.
([33]) Kalyanee E. Mam, **op. cit.**, p. 9.
([34]) **Ibid.** pp. 12, 13.

وبالنسبة لتناول الطعام فقد كانت العائلات الكمبودية تتناول الطعام معاً منذ آلاف السنين، ولكن تم إجبارهم على تناول الطعام في التعاونيات، خاصة مع أزمة الغذاء. حيث كان كل الأشخاص في القرية يتناولون الطعام معاً في قاعة مركزية تسمى المطبخ المشترك.(٣٥) ولم يسمح للعائلات بزراعة أو جمع أطعمة أخرى بجانب الحصص الغذائية التي يحصلون عليها، لأن كل شيء أصبح ملكاً لأنكار. حيث إن زراعة الفرد أو جمعه للطعام لنفسه أو أسرته تمثيل ممارسة أنانية تتعارض مع النظام الذي يدعم الجماعية. وقد كانت جريمة جمع الطعام وتناوله خارج التجمع من الخطورة لدرجة أنه يعاقب عليها بالسجن أو الإعدام. وقد تم فرض تناول الطعام الجماعي ليس بسبب نقص الغذاء بصورة أساسية، ولكن لأن النظام كان يخشى أن السماح للعائلات بإنتاج طعامها من شأنه أن يشجع مصالح الأسرة ويصرف الولاء عن "أنكار". وكما هو الحال مع السياسات الأخرى التي ينفذها النظام، كان الغرض من تجميع الطعام والممتلكات هو القضاء على الاعتماد الفردي على الأسرة وإجبار الأفراد على إظهار التبعية لأنكار.(٣٦)

ومن الوسائل التي اتبعها الخمير الحمر لتحويل ولاء الأطفال من الأسرة لإنكار، هي تلقين الأطفال أيديولوجية ثورية تقوم على أن الآباء هم أعداء النظام وبالتالي أعداء الأطفال، وأن "أنكار" هي والدهم الشرعي. وكانت الفكرة التي حاولوا غرسها هي: "لقد ولدنا بسبب الشغف الجنسي للوالدين، لذلك نحن لا نحترمهم، وإذا ارتكب الوالدان شيئاً خاطئاً، يجب أن نقتلهم."(٣٧) ولتحقيق هدفها، وضعت حكومة الخمير الحمر جميع الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربعة عشر عاماً في معسكر عمل، منفصلين عن والديهم وإخوتهم الأكبر سِنًّا. وكان الأطفال يحصلون على ساعة من الدراسة قبل أن يكملوا أعمالهم اليومية. وتم تعليم الأطفال كشف أسرار والديهم حتى تتم معاقبتهم. وكان بعض الأطفال يخبرون بالفعل عن والديهم بأن أحدهم سرق الأرز مثلاً لطهيه. وكان يتم أخذ الوالدين بعيداً لضربهم ومعاقبتهم. ولم يتم تعليم الأطفال فقط كره والديهم واعتبار "أنكار" آباء لهم،

(35) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 29; Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. 84.
(36) Kalyanee E. Mam, **op. cit.**, pp. 14, 15.
(37) Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. 69.

بل تم تشجيعهم أيضاً على التجسس عليهم. وقد أدى ذلك لزيادة الانقسام بين الأطفال والآباء. وتم السماح للأطفال بضرب والديهم إذا كان والديهم قد ارتكبوا "جريمة". وبالتالي فقد حرضت حكومة الخمير الحمر الأطفال على والديهم وقدمت لهم أسباباً مشروعة لكراهية آبائهم ومعاقبتهم مثلا "سرق الآباء من "أنكار"، أو كانوا غير موالين للنظام ويستحقون العقاب."(٣٨)

وإجمالاً فقد سعت السياسات التي نفذها نظام الخمير الحمر إلى تدمير بنية الأسرة التقليدية واستبدال "أنكار" بها. ومع ذلك لم يستطع نظام الخمير الحمر أن يكسر روابط التقاليد العائلية التي تعود إلى قرن من الزمان. واستمر الكمبوديون في التمسك بمفهوم الأسرة السائد، وتعلموا التكيف مع السياسات التي تهدد هذا المفهوم، وسعوا جاهدون لحماية هيكل الأسرة والحفاظ عليه مع تعرضهم لخطر العقوبة والموت. وفي سعي نظام الخمير الحمر لتدمير المشاعر والعلاقات بين الأفراد، لم يتمكن من استبدال الروابط العاطفية القوية التي كانت موجودة بين العائلات. رغب النظام في تكوين أسرة جديدة واعتبر نفسه أبا الشعب، ولكنه فشل في أداء واجبات الوالدين، وكان النظام أقل بكثير من المسؤوليات التي تحملها.(٣٩) ودليل على فشل هذه السياسات هو أنه بعد الإطاحة الفيتنامية لنظام بول بوت، حدثت ثورة اجتماعية فردية في كمبوديا، وبدأ الأطفال على الفور السعي إلى إعادة تجميع أسرهم وحياتهم الممزقة.(٤٠)

ثانياً: استغلال الخمير الحمر للأطفال كعمال:

كان على الجميع العمل في نظام الخمير الحمر فكان الأطفال الصغار يؤدون المهام الخفيفة، بينما كبار السن قاموا برعاية الأطفال الصغار أو الحيوانات وصنع السلال. وتم تكليف البالغين (الذين تزيد أعمارهم عن ١٤ عاماً) بأصعب المهام، فكان عليهم حفر القنوات والخزانات، وبناء السدود، وقطع جذوع الأشجار، وتطهير الأرض للزراعة، وزراعة وحصاد الأرز.(٤١) حيث تم تقسيم الأفراد إلى مجموعة من الفئات: الأطفال

(38) Kalyanee E. Mam, **op. cit.**, pp. 21 – 23.
(39) **Ibid.** p. 25.
(40) Srestha Kar, **op. cit.**, p. 8.
(41) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p.37.

الصغار، والأطفال الكبار، والنساء والرجال غير المتزوجين، والنساء والرجال المتزوجين، والنساء والرجال المسنين. واضطر كل فريق للعمل في مجال مختلف. وكان على الجميع العمل الشاق من الفجر وحتى الغسق.(٤٢)

وكان الفريق الأول قد أطلق عليه سينا تشون Senah Chune وهو يتألف من الذكور والإناث البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٠ وما فوق. وتنتمي الذكور إلى Senah Chune Boroh والإناث تنتمي إلى Senah Chune Neary. وقد تم إعطاؤهم عملاً خفيفاً وعادة ما ظلوا داخل القرية. وكان الأعضاء الأصغر في مجموعة سينا تشو بوروه يعملون في حقول الأرز، إلا أن الأعضاء الأكبر سناً كانوا يعتنون بالحدائق، أو يجمعون الأخشاب، أو يقومون بأنواع أخرى من الأعمال الخفيفة. وفي مجموعة سينا تشو نيرى قام الأعضاء الأكبر سناً بحياكة الملابس أوالعناية بأطفال القرية، بينما كانت أمهاتهم الحقيقية فى الخارج للعمل بالحقول.(٤٣)

وفريق العمل الثاني والأصغر يسمى Kong Komar ويتألف من أطفال تبلغ أعمارهم ١٣ عاماً وما دون. وينتمي الأولاد إلى Kong Komara بينما تنتمي الفتيات إلى Kong Komarei. وكان لأعضاء هذه المجموعة في الغالب أخف الأعمال فالأطفال الأصغر يجبرون على مراقبة الأبقار والجاموس. بينما الآخرين يقومون بالبحث عن الحطب للمطبخ، وتطهير الغابة بقطع أشجار الخيزران والبامبو تمهيداً لزراعتها، وكذلك جمع روث البقر من أجل الأسمدة.(٤٤) وكان يطلب منهم تحقيق حصة معينة وهي مرتبطة بالحصول على حصة الطعام، فمثلا كان يطلب من الطفل جمع ثلاث أكياس من روث الأبقار، وإلا فلن يحصل الطفل على حصته من الطعام، في بعض الأحيان كان من الصعب تلبية هذه الحصة، لذلك كانوا يضطرون لسرقة روث البقر من الإسطبل حيث

(42) Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. 59.
(43) Kalyanee E. Mam, **op. cit.**, p. 9.
(44)Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, Kingdom of Cambodia, pp. 7, 9.

يرعى كبار السن الماشية.(٤٥) وقد تعرض بعض هؤلاء الأطفال للضرب وسوء المعاملة إذا قاموا بسرقة بعض الطعام مثل البطاطس لسد جوعهم نتيجة نقص الحصص الغذائية.(٤٦) فقد كان يحصل كل ١٠ أطفال على مقدار وعاء من الأرز، ولهذا كان يتم طهيه كعصيدة، وفي وقت لاحق ساء الوضع وأصبح كل ٢٠ طفلا يحصلون على وعاء من الأرز، وتفاقم الوضع أكثر من ذلك فلم يعطوهم الأرز ولكن حصلوا على النخالة، وتناول بعضهم أوراق الشجر لسد جوعهم. وبسبب هذا الوضع مات العديد من الأطفال واحداً تلو الآخر، من أمراض مثل الملاريا، فلم يكن هناك علاج طبي ولم يتم إرسالهم إلى المستشفى واقتصر الأمر على تقديم نوع من الحبيبات لعلاج جميع الأمراض.(٤٧)

وكان الفريق الثالث يسمى Kong Chalat أو فريق العمل المتنقل. ويتألف من الذكور والإناث البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ إلى ٥٠ عاماً. وينتمي الذكور إلى Kong Boroh بينما تنتمي الإناث إلى Kong Neary. وكان لأعضاء هذه المجموعة أكبر قدرا من العمل. فكانوا يعملون في حرث الحقول والغرس والزرع وحصاد الأرز. أو حفر وحمل التراب لمشاريع الري. والأعضاء الأصغر سناً وغير المتزوجين عادة ما كانوا يسافرون لمسافات طويلة من القرية للعمل في الغابات لقطع الأخشاب أو مشاريع البناء أو مزارع الدولة.(٤٨)

وتشكلت داخلها "وحدات الأطفال الخاصة" من الأطفال الذين كانوا فى سن المراهقة تقريباً، والذين كانوا قادرين على العمل، وكان عليهم المشاركة فى أعمال الحفر لبناء السدود، وحمل المخلفات والأسمدة، وتم أخذهم من القرى وكانت أعمارهم تتراوح بين ١٤ إلى ١٨ عام، وبلغ العدد فى وحدة الأطفال الخاصة حوالى ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ طفل.(٤٩)

(45) **Ibid.** Trial Day 269, E1/288.1/ 01483595, 3 April 2015, Kingdom of Cambodia, p. 64.
(46) **Ibid.** Trial Day 186, E1/199.1/ 00917621, 30 May 2013, p. 70.
(47) **Ibid.** Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, pp. 7, 8.
(48) Kalyanee E. Mam, **op. cit.**, pp. 9, 10.
(49) Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 332, E1/351.1/ 01152954, 29 September 2015, p. 73; Trial Day 333, E1/352.1/ 01153796, 30 September 2015, pp. 31, 32.

وقد تم توجيه هؤلاء الأطفال للقيام بنفس العمل الذي يقوم به الكبار وحصلوا على نفس الحصة الغذائية، ولم يتم الأخذ في الاعتبار صغر سنهم أو قوتهم الضعيفة. ولم يكن هناك أي تعاطف مع هؤلاء الأطفال. كما ذكر الناجون في شهادتهم حول هذه الفترة.(٥٠) وجدير بالذكر أنه غالباً كانت تتم عمليات بناء السدود وحمل التراب بوسائل بدائية ولم يتم استخدام أي جرارات أو شاحنات أو غيرها من المعدات الميكانيكية،(٥١) وفي بعض الأحيان كان يقوم الأطفال من عمر ١٢ أو ١٣ عاما بالمشاركة في هذه الأعمال.(٥٢)

أما بالنسبة لظروف العمل التي تعرض لها هؤلاء الأطفال في معسكرات العمل، فقد كانت ساعات العمل طويلة تمتد ليلاً ونهاراً وبعض الشهادات تذكر أنها كانت تبدأ من الساعة ٦ صباحاً حتى ١١.٣٠ صباحاً ثم تقدم للأطفال وجبة الطعام، ويستمر العمل من فترة ما بعد الظهيرة حتى الساعة ٥.٣٠ مساءً ثم تقدم وجبة الطعام، ويمتد العمل من الساعة ٦ مساءً وحتى الساعة ١٠ مساءً.(٥٣) وذكر أطفال آخرون أن الاستيقاظ للعمل كان يبدأ من الساعة ٤ أو ٥ صباحاً ويستمر العمل حتى الساعة ١١ صباحاً حيث حصلوا على فترة استراحة قصيرة ثم يبدأ العمل مرة أخرى من الساعة الواحدة ظهراً حتى الساعة ٥ مساءً، حيث يحصل الأطفال على استراحة قصيرة أخرى ويتناولون العشاء ثم يعودون للعمل مرة ثانية من الساعة ٧ مساءً حتى الساعة ١٠ مساءً.(٥٤) وتدور الشهادات الأخرى حول نفس فترات العمل تقريباً، ومنها يتضح أن العمل كان يمتد من الصباح الباكر وحتى الظهيرة حيث يحصل الأطفال على استراحة قصيرة ويتناولون الطعام ثم يعودون للعمل مرة أخرى حتى غروب الشمس حيث حصلوا على استراحة أخرى ويتناولون الطعام ثم يستمر العمل في المساء حتى منتصف الليل تقريباً.(٥٥)

---

(50) **Ibid.** Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, Kingdom of Cambodia, p. 3.
(51) **Ibid.**Trial Day 332, E1/351.1/ 01152954, 29 September 2015, p. 74.
(52) **Ibid.**Trial Day 287, E305.1/ 01101753, 26 May 2015, p. 91; Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, p. 58.
(53) **Ibid.** Trial Day 269, E1/288.1/ 01483595, 3 April 2015, p. 68.
(54) **Ibid.**Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, pp. 10, 11.
(55) **Ibid.** Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, p. 25; Trial Day 332, E1/351.1/ 01152954, 29 September 2015, p. 84.

وفي البداية فرضوا ساعات العمل فقط ولكن بعد فترة قصيرة تم تحديد حصة العمل المطلوبة من الطفل العامل على سبيل المثال حفر مترين أو ثلاث من الأراضي يومياً، ويتعين عليه أن يكمل حصة العمل بحلول نهاية اليوم. ومن يتخلف عن إكمال حصة العمل تتم دعوته لحضور جلسة النقد الذاتي ويتم نصحه بمحاولة استكمال حصة العمل.[٥٦] وإذا لم يتم استكمال حصة العمل المحددة في اليوم يتم تقليل الطعام المقدم للطفل وكان هذا سببا في انهيار عديد منهم أثناء عملهم بسبب طبيعة العمل الزائد، فكانوا منهكين للغاية. وبالإضافة إلى تقليل الحصص الغذائية للفرد الذي لا يستطيع الوفاء بحصته في العمل، وكان يتم معاقبته وتعذيبه إذا تكرر منه هذا الأمر لأكثر من مرتين، ففي المرة الثالثة كان يتم القبض عليه وربطه وتعليقه من قدميه في إطار خشبي، وبعد فترة يتم إنزاله وتهديده أنه إذا استمر في هذا الفعل فسوف يقتل. وكان هذا الإجراء يتم من خلال المليشيات التي تحمل الأسلحة وسيوف وكان معظمهم من الأطفال وليسوا بالغين.[٥٧]

وجدير بالملاحظة أن رئيس وحدة العمل كان يتم تعيينه من الأطفال الأكبر سناً من غيرهم وأصحاب الطول والبنية الجسدية الأكبر، وكان دوره هو الإشراف على العمال من الأطفال، والتنبيه على الاستمرار في العمل، وفحص ومراقبة أداء جميع العمال. وتحته يكون هناك رئيس المجموعة الصغيرة ومهمته الإشراف على سرعة سير العمل داخل المجموعة. وكان تتم الاستعانة برجال الميليشيات لإجبار العمال على العمل بجدية أكبر.[٥٨] وإذا قام أحد الأطفال بزيارة لأسرته دون الحصول على إذن يتم إلقاء القبض عليه، وتقييده وضربه قبل السماح له بالخروج للعمل. وإذا شك رئيس الوحدة بأن أحدهم يحاول ادعاء المرض أو التهرب من العمل فكان تتم معاقبة هذا الطفل، عن طريق ربطه في إحدى الأشجار وضربه بعصا الخيزران المطعمة بالمسامير، ويترك للصباح وهو مقيد

(56) **Ibid.**Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, p. 32.
(57) **Ibid.**Trial Day 332, E1/351.1/ 01152954, 29 September 2015, pp. 80 – 83.
(58) **Ibid.** Trial Day 333, E1/352.1/ 01153796, 30 September 2015, pp. 76, 77.

بالشجرة.[٥٩] وبالإضافة للتعرض للضرب فقد أجبروا الأطفال على ضرب بعضهم البعض.[٦٠]

أما الحصص الغذائية التي حصل عليها الأطفال العمال فكانت عبارة عن وعاء به أرز ومعه وعاء من الحساء، وعاء الأرز يتم تقسيمه بين أربعة عمال. ولم يكن هناك سوى مغرفتين أو ثلاث مغارف أرزا يمكن أن يتناولها كل عامل.[٦١] ويختلف هذا من منطقة لأخرى ففي بعض المناطق كانت تقدم عصيدة الأرز مع القليل من الحبوب أو موز صغير مسلوق أو ذرة مسلوقة. وبشكل عام كانت الكميات قليلة وغير مشبعة لهؤلاء الأطفال.[٦٢] وفي عام ١٩٧٥ وبداية عام ١٩٧٦، حصل العمال من الأطفال على عصيدة أرز سميكة، ولكن في أواخر عام ١٩٧٦ وحتى عام ١٩٧٨، كانت عصيدة الأرز رقيقة جداً، وتغير الوضع إلى الأسوأ.[٦٣] ولم يكن هناك حرص على نظافة الوجبات المقدمة لهؤلاء الأطفال فمن الممكن أن تحتوي على حشرات في بعض الأحيان. وبالنسبة للمياه ففي المناطق القريبة من الأنهار كان يتم شرب المياه مباشرة من النهر دون تنقية أو غلى الماء. ولهذا تدهورت صحة هؤلاء الأطفال بشكل كبير، ولم يتم تقديم رعاية صحية مناسبة لهم.[٦٤]

وبالنسبة لأماكن النوم التي تم توفيرها لهؤلاء الأطفال فكانت تختلف باختلاف المنطقة ولكنها تتشابه في عدم توفر سبل الراحة حيث كان يتم توفير مأوى يتسع لحوالي ٤٠٠ فرد، ولكن لم يكن هناك بطانية ولا ناموسية. وكانت الساعات التي خصصت للنوم قصيرة.[٦٥] أما إذا كانت منطقة العمل وسط الغابة فكانوا ينامون على قطع من لحاء أو جذوع الأشجار وكان الأمر غاية فى الصعوبة، ولذلك قطعوا أشجار صغيرة وربطوها

(59) **Ibid.**Trial Day 269, E1/288.1/ 01483595, 3 April 2015, pp. 59, 60.
(60) **Ibid.** Trial Day 184, E1/197.1/ 00916488, 27 May 2013, Kingdom of Cambodia, p. 36.
(61) **Ibid.**Trial Day 332, E1/351.1/ 01152954, 29 September 2015, p. 85.
(62) Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. 14.
(63) Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 269, E1/288.1/ 01483595, 3 April 2015, p. 86.
(64) **Ibid.**Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, pp. 3 – 7.
(65) **Ibid.**Trial Day 333, E1/352.1/ 01153796, 30 September 2015, p. 33.

معاً لتشكيل أرضية تصلح للنوم. ولم يعطوهم حتى حصيرة للنوم عليها. وعلى الرغم من أن السقف كان مسقوفاً بأوراق الشجر، إلا أنه كان هناك ثقوباً، وعندما تمطر السماء، كانت الأمطار تخترق السقف.(٦٦) وفي بعض الأحيان كانوا يستخدمون السلال كوسائد والمعاول كدعامات، وكانوا ينامون مباشرة على الأرض.(٦٧) ونتيجة لذلك فقد شعر هؤلاء الأطفال بالبرد لأنهم لم يكن لديهم سوى القليل من الملابس والبطانيات. ولم يكن لديهم أحذية، والرعاية الطبية كانت قليلة أو معدومة.(٦٨)

فمن الناحية الصحية كان الجميع ضعفاء. وكان المرضى لا يستطيعون التوقف عن العمل وإلا سوف يتم اتهامهم بأنهم يدعون المرض، ولهذا كان ينهار الكثير منهم من المرض والعمل المستمر. وفي حال أصاب أحدهم الحمى فكثيراً ما ترك لتحمل المرض وحده، بعد أن يعطى بعض الأقراص والحبوب قبل ساعة أو ساعتين من وقت الراحة، يحضرها له رئيس المجموعة بعد أن يتسلمها من رئيس الوحدة. وكان العلاج واحدا وهي نفس الأقراص مع اختلاف الأمراض. وفي كثير من الأحيان لم يكن هناك مستشفى يرسل لها العمال في حالة المرض. وكذلك لم يتم توفير وسائل للنظافة الشخصية لهؤلاء الأطفال، فلم يتم توفير صابون ولا منظفات لتنظيف ملابسهم، وفي كثير من الأحيان لم يتم توفير مرحاض.(٦٩) وأكد شهود آخرون على أن عديد من الأطفال مرضوا من إرهاق العمل، وأنه لم يكن هناك طاقم طبي خاص لرعايتهم، وأقصى ما قدم لهم بعض الحقن بها سائلا برتقالي اللون.(٧٠)

وعانى الأطفال من أمراض سوء التغذية، وأصيبوا بأمراض انتفاخ الوجه والقدمين واليدين، وكان هذا المرض الأكثر انتشاراً. كما كانت الملاريا والدوسنتاريا من الأوبئة

(66) **Ibid.**Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, pp. 39, 40.
(67) **Ibid.** Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, p. 12.
(68) Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. 14.
(69) Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, p. 12; Trial Day 333, E1/352.1/ 01153796, 30 September 2015, pp. 15, 44.
(70) **Ibid.**Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, p. 4.

التي أودت بحياة عديد من الأشخاص.[٧١] وبالنسبة للمستشفيات فحين يتوفر مثل هذا المبنى فهو في الغالب لم يكن به أطباء ولا ممرضات، فقط بعض الأفراد الأميين تم تدريبهم لبضعة أشهر. وكانت في بعض الأحيان هذه المستشفيات يتم بناؤها من ألواح الخشب، والجدران والسقف من أوراق الشجر. وكان هناك عدد قليل من الأسرة للعديد من المرضى، وأولئك الذين ليس لديهم سرير كانوا ينامون على الأرض. وكانت هناك صعوبات في زيارة المرضى بالمستشفى.[٧٢] فقد كان استخدام المستشفى يقتصر في الغالب على الكوادر والأشخاص الأساسيين الذين يفضلهم النظام. وكان يتم علاج المدنيين من خلال الأدوية التقليدية بنسبة تصل إلى ٩٠ %، حتى يتم توفير الأدوية الحديثة لجرحى المعارك. فقد كانت البلاد تعاني من نقص في الأدوية الحديثة.[٧٣]

ويلاحظ أن ظروف الحياة والعمل، وكمية الطعام وتوزيعه، وانضباط العمل، وعدد عمليات الإعدام، اختلفت بين المناطق والأقاليم المختلفة. وإذا هرب أحدهم من تعاونية ونجح في الوصول إلى وحدة إدارية أخرى دون القبض عليه من قبل كوادره، كانت هناك فرصة جيدة للانخراط في تعاونية أخرى، نظراً لأنه كان هناك نقص في التواصل بين الوحدات للتنسيق فيما بينهم وكانت المتابعة صعبة.[٧٤] ونتيجة هذه السياسات التي اتبعها الخمير الحمر فقد مات عديد من الأطفال نتيجة سوء التغذية والإرهاق من العمل من عشر إلى اثنتي عشرة ساعة في اليوم، خاصة بالنسبة لأولئك الذين لم يعتادوا على العمل البدني. ولكن حتى هؤلاء الذين كانوا مزارعين في فترات ما قبل الثورة وجدوا أنفسهم يعملون لفترة أطول وبجهد أكبر مما كانوا عليه قبل ١٩٧٥، مع عدم وجود مكافآت مادية، وتقليل الزيارات لأسرهم، وقليل من وقت الفراغ. وبحلول عام ١٩٧٦، كان الطعام نادراً، حيث تم جمع الفائض من المحاصيل لإطعام الجيش أو تخزينه أو تصديره. وتدهور

(71)**Ibid.**Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, p. 26; Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. 60.

(72) Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, p. 19, 20; Kim DePaul & Dith Pran, **op. cit.**, p. 62.

(73) Michael Vickery, **op. cit.**, pp. 178 – 181.

(74) **Ibid.** p.74.

الوضع في عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨ عندما ضربت المجاعة معظم البلاد. ويتذكر عديد من الناجين شهوراً من تناول عصيدة الأرز دون أي شيء آخر.(٧٥)

ثالثاً: استغلال الخمير الحمر للأطفال كجنود:

يُعرف الجنود الأطفال(٧٦) بأنه الطفل المرتبط بقوة مسلحة أو جماعة مسلحة (جندي طفل) وهو أي شخص يقل عمره عن ١٨ عاما والذي يتم تجنيده أو استخدامه من قبل قوة مسلحة أو جماعة مسلحة بأي صفة، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر الأطفال والفتيان والفتيات، والمستخدمين كمقاتلين أو طهاة أو حمالين أو رسل أو جواسيس أو لأغراض جنسية. فهو لا يشير فقط إلى الطفل الذي يشارك أو شارك بشكل مباشر في الأعمال العدائية.(٧٧)

وفي ضوء هذا التعريف يمكن التعرف على أبعاد هذه الظاهرة لدى الخمير الحمر، فقد ظهر الجيش الكمبوتشى الموحد إلى الوجود كقوات نظامية فقط في عام ١٩٧٦م، وتألف من أكثر من ٧٢ ألف جندي في ٩ فرق. ووفقاً للسياسة الرسمية للحزب الشيوعي،

---

(75) David Chandler, **A History of Cambodia**, 4th Edition, (New York: Westview Press, 2008), p. 264.

(76) فى عام ١٩٧٧ حددت اتفاقية جنيف الحد الأدنى لسن الأطفال الجنود، فقد نص هذا البروتوكول على أن الطفل يجب أن يكون عمره ١٥ عاماً على الأقل للتجنيد في الجيش. استمر هذا التعريف حتى عام ١٩٩٨، عندما نشر تقرير يعنوان أثر الصراع المسلح على الأطفال. وقد أدى هذا التقرير إلى عقد "ندوة كيب تاون"، والتى جمعت الخبراء لتطوير استراتيجيات للتعامل مع الجنود الأطفال. ونتج عنها نشر مبادئ كيب تاون ونصت هذه الوثيقة على أنه "يجب تحديد سن ١٨ عام على الأقل لأى شخص يشارك فى الأعمال العدائية". وعلى الرغم من أن ندوة كيب تاون عقدت فى عام ١٩٩٨، إلا أن النتائج لم تصبح هى المعيار الدولى حتى عام ٢٠٠٢ مع إنشاء معاهدة دولية تسمى البروتكول الاختيارى لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال فى النزاعات المسلحة. وتحدد هذه الوثائق الحد الأدنى للسن وهو ١٨ عاماً كشرط للنزاعات المسلحة الدولية والحروب الأهلية. وبعد ذلك فى عام ٢٠٠٧ أجرى صندوق الطوارئ التابع للأمم المتحدة "اليونسيف" مراجعة لمبادئ كيب تاون، مما أسفر عن مبادئ باريس والمبادئ التوجيهية بشأن الأطفال المرتبطين بالقوات والجماعات المسلحة. وخلال هذه المراجعة، تم التخلى عن تعريف الجنود الأطفال كمقاتيلن فقط وتم توسيعه ليشمل "أى طفل مرتبط بجماعة مسلحة أو قوة مسلحة"، ويشمل أيضاً الأدوار غير القتالية مثل الطهاة والمراسلين. انظر: John A. Burkhart, Watch out for the children: Army policy and child soldiers, (Master's Thesis, Naval Postgraduate School, Monterey, California, 2016), p. 5.

(77) Child Soldiers, AHRC - Human Rights Correspondence School - Lessons (Series 8), p.2; Srestha Kar, **op. cit.**, p. 3; Péter Klemensits, Ráchel Czirjak, **op. cit.**, p. 215.

شكل الفقراء والفلاحين من الطبقة الوسطى الدنيا ٩٨ % من الجنود، حيث كان من المفترض أن يكونوا قواعد الثورة الريفية، كما تصورها بول بوت. في النصف الأول من السبعينيات، تطوع سكان القرى والجبال النائية للخدمة العسكرية في صفوف الخمير الحمر، ولم يتم إدخال التجنيد إلا في وقت لاحق نتيجة الخسائر الجسيمة التي لحقت بهم في ساحات القتال. فبعد الانتصار، كان على الجميع أن يخدم الثورة: فسكان المدن (الأشخاص الجدد)، مثل الجنود السابقين والمثقفين وعمال المصانع والأعداء الآخرين تم توظيفهم في الزراعة، بينما تم تجنيد الفقراء المعوزين كوادر في الجيش وقوات الأمن.(٧٨)

وقد كان تجنيد الأطفال جزءاً لا يتجزأ من سياسة بول بوت وزملاءه في النخبة الحاكمة، فقبل ١٧ أبريل ١٩٧٥م كلف بوت كوادر الخمير الحمر لجذب الأطفال من القرى والبلدات المعزولة التي تناثرت في ريف كمبوتشيا. تم تجنيد الأطفال في جيش الخمير الحمر الثوري، وتم أخذهم من قراهم الأصلية ووضعهم في معسكرات التلقين، حيث كانت الأهداف التي تم وضعها للتلقين السياسي هي: جذب ولاء الأطفال، التحريض على الغضب والعنف ضد الأعداء الطبقيين، وتعميق طابعهم الثوري. وقد أشاد بول بوت في عام ١٩٧٧م بالإمكانات الثورية لأطفال الخمير فذكر: "الطفولة هي فترة من الحياة تحدث فيها تغيرات سريعة جداً... والأكثر تقبلاً للثورة... شباب اليوم هم الذين سيتولون المهام الثورية في الغد." وهكذا تحول الشباب إلى "الأداة الديكتاتورية للحزب."(٧٩) ومما لا شك فيه أن عملية التلقين والدعاية التي لا هوادة فيها قد ساعدا في خلق هؤلاء الأطفال الجنود وإزالة حساسيتهم تجاه العنف.(٨٠)

وقد كانت أحد أبشع جوانب حكم الخمير الحمر هو نشر عشرات الآلاف من الأطفال كجنود وتلقينهم أيديولوجيات الدولة وكذلك من خلال الإكراه والترهيب. حيث يمكن القول إن الكبار أصبحوا معزولين عن النظام، وأصبح الصغار الأمل الوحيد للخمير الحمر

(78) Péter Klemensits, Ráchel Czirjak, **op. cit.**, p. 216.
(79) Gregory Procknow, **op. cit.**, pp. 15, 16.
(80) Dan Southerland, " Cambodia Diary 6: Child Soldiers — Driven by Fear and Hate", Phnom Penh, Cambodia, https://www.rfa.org/english/features/blogs/cambodiablog/blog6_cambodia_southerland-20060720.html Accessed: 25/ 5/ 2022.

لإعادة إنتاج أنفسهم. لذلك استخدموا الأطفال كميليشيات وجواسيس وجنود وجلادين وأثنوا على "الرفيق الطفل" لكونه "طاهراً" وغير ملوث بماضي الكبار الفاسد. وكان هذا من أسباب إبعاد الأطفال عن أسرهم من أجل إنشاء مجتمع جديد خال من أي ذاكرة من الماضي. وخدم الأطفال الجنود في عدة مناصب في جيش الخمير الحمر، وكان من المألوف أن يتمتع هؤلاء الأطفال بقدر كبير من السلطة في معسكرات العمل. فقد كان بإمكان الأطفال القبض على شخص بالغ إذا اعتقدوا أنه ارتكب خطأ، ويمكنهم ضرب الكبار. وأصبح الأطفال بسبب عقولهم المرنة، من السهل تلقينهم الأيديولوجيات الشيوعية المتطرفة، وأصبحوا معروفين كواحد من أكثر كوادر النظام وحشية.(٨١)

وغالباً ما كان التجنيد يتم للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ أو ١٢ عاماً، والذين أصبحوا بعد التلقين أكثر كوادر النظام وحشية من سن ١٢ إلى ١٥ عاما. ولا توجد سجلات متاحة لعدد الأطفال الذين تم استخدامهم كمقاتلين في كمبوديا، ولكن يمكن تقدير أعدادهم بعشرات الآلاف خلال السبعينيات والثمانينيات. وبالنسبة لنظام الخمير الحمر، كان الأطفال الجنود المثاليون فمن السهل على القادة إعطاء الأوامر لأن الأطفال ليس لديهم ضمير وهم أميون ولا يعرفون ما هو الخير والشر. لذلك، فهم ببساطة يتبعون الأوامر التي يعطيها لهم القادة. ويمكن للجنود الأطفال الذين يمتلكون أسلحة صغيرة السيطرة على الجماهير المدنية العزل وتخويفهم، لكن المعرفة العسكرية التي أتقنوها وقدراتهم البدنية لم تجعلهم مؤهلين ليصبحوا جيشاً فعالاً في ساحة المعركة، ولهذا عانى جيش الخمير الحمر من الشباب الصغار من خسائر كبيرة في الأرواح أثناء حصار بنوم بنه عام ١٩٧٣م، وكذلك خلال الحرب مع فيتنام لاحقاً.(٨٢) في الفترة الممتدة من ١٩٧٧م حتى ١٩٧٨م، حيث أصيب وقتل الآلاف من الأطفال الجنود الذين شاركوا في خطوط القتال الأمامية.(٨٣)

(81) Srestha Kar, **op. cit.**, pp. 2, 3.
(82) Péter Klemensits, Ráchel Czirjak, **op. cit.**, p. 217.
(83) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 37.

وقد كان هناك مجموعة من العوامل هي التي دفعت الأطفال إلى التطوع في قوات الخمير الحمر، فقد يلتمس الأطفال الذين يعيشون في خضم العنف، مع خوف دائم من التعرض للهجوم والقتل، الحماية من خلال الانضمام إلى القوات أو الجماعات المسلحة. كذلك في بعض الأحيان كان يتم تهديد الأطفال من قبل الميليشيا بقتلهم أو قتل أسرهم إذا لم ينضموا.(٨٤) وساعد على ذلك انتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة التي من السهل على الأطفال استخدامها وحملها.(٨٥) وفي الغالب كانت الأسباب الاقتصادية ومعاناة الحرمان من الطعام والإمدادات أو لأنهم أيتام هي سبب الانخراط في الخدمة العسكرية أو الأنشطة شبه العسكرية. وهكذا كان الفقر والكراهية سببا كافيا للعديد من الأطفال للانضمام إلى الجيش الشيوعي.(٨٦)

بالإضافة للجنود الأطفال في الخدمة الفعلية، كان الأطفال متورطين في أنشطة شبه عسكرية، فقد روى شهود العيان عديد من الحالات التي تم فيها مشاركة الأطفال في حمل الذخيرة والألغام وغيرها من الإمدادات في مختلف المناطق، كذلك فقد عمل الأطفال كجواسيس لأن الأطفال يمكنهم المرور عبر الخطوط دون أن يلاحظهم أحد تقريباً ويحملون المعلومات حول تحركات القوات وما إلى ذلك، وأيضاً تم استخدام الأطفال في عملية زراعة الألغام.(٨٧) وبالإضافة لذلك شارك الأطفال في حراسة نقاط التفتيش وعملوا

(84) **Adult Wars, Child Soldiers Voices of Children Involved in Armed Conflict in the East Asia and Pacific Region**, (Thailand: UNICEF East Asia and Pacific Regional Office, 2002), p. 24; Child Soldiers in Cambodia, Released in June 1998, https://www.licadhocambodia.org/reports/files/19Briefing%20paper%20on%20child%20soldiers.pdf Accessed: 25/ 5/ 2022.

(٨٥) فايزة لحوالي، تجنيد الأطفال في ظل القانون الدولي الإنساني، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، ٢٠١٣)، ص ١٧.

(86) Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2001, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, London, pp. 98, 99.

(87)https://www.rfa.org/english/features/blogs/cambodiablog/blog6_cambodia_southerland-20060720.html Accessed: 25/ 5/ 2022.

كمراسلين، وحمالين أو طباخين أو حراس أو أعمال التمريض ورعاية الجرحى، وبالتالي شاركوا في القتال بشكل غير مباشر.(٨٨)

ووفقاً للإيدلوجية الشيوعية المتطرفة، لم يميز الخمير الحمر بين الشباب من الذكور والإناث وقاموا بتجنيد الفتيات بأعداد كبيرة، حيث كانت الفتيات المجندات يتم عزلهن عن أسرهن لمنحهن تدريبات عسكرية، ويقدر عدد المجندات الأطفال في البلدان التي تعاني من النزاعات العسكرية بنسبة تصل إلى ٤٠ %، وقد تكون هذه النسبة أعلى في كمبوديا خلال السبعينيات. حيث كان ينظر إلى الفتيات الكمبوديات على أنهن "مطيعات للغاية ويمكن التلاعب بهن بسهولة... وضمان لمجموعة ثابتة من العمالة القسرية والمطيعة". وتم استغلال الفتيات المجندات بحيث تمركزن في مقدمة العمليات العسكرية وتحملن العبء الأكبر من الإصابات، وتم الرفض في الغالب لطلبات العلاج الطبي في حالة حدوث أي أمراض، وعصيان الأوامر يؤدى إلى عقوبة صارمة تصل إلى الإعدام.(٨٩) وكانت مهام الفتيات بالإضافة إلى العمل كجنود مقاتيلين في الخطوط الأمامية، قاموا بطهي الطعام والتنظيف والتجسس والنهب وعمل الحمالين. وقامت الفتيات بمهام انتحارية وعمليات مسح للألغام، وساعدن في تجنيد الأطفال الآخرين واختطافهم، وفي بعض الأحيان شاركن في معاقبة الآخرين.(٩٠)

وقد تورط هؤلاء الأطفال الجنود في الجرائم التي ارتكبها نظام الخمير الحمر في كمبوديا، ووفقاً لوكالة المخابرات المركزية، بلغ عدد سكان كمبوديا حوالي ٧.٣ ملايين شخص في عام ١٩٧٥م، وهناك تقديرات أخرى يصل فيها العدد إلى ٨ ملايين. قُتل حوالي ١.٧ مليون من هؤلاء الأشخاص خلال الفترة القصيرة من حكم الخمير الحمر، وقتل ما يصل إلى ربع مليون منهم على أنهم أعداء للنظام سواء كانوا أعداء حقيقيين أو

(88) Adult Wars, Child Soldiers Voices of Children Involved in Armed Conflict in the East Asia and Pacific Region, p. 44; Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2001, p. 99; Child Soldiers, AHRC - Human Rights Correspondence School - Lessons (Series 8), p. 3.

(89) Srestha Kar, **op. cit.**, p. 3; Péter Klemensits, Ráchel Czirjak, **op. cit.**, p. 217.

(90) Dyan Mazurana & Susan McKay, "Child Solders What about the Girls?" **Bulletin of the Atomic Scientists**, September/October 2001, pp. 33, 34.

متخيلين. ولقي الباقون حتفهم بسبب سوء التغذية والإرهاق ونقص الرعاية الطبية وأحياناً اليأس والحسرة. وقد شارك الأطفال الجنود في عمليات الإخلاء القسري للعاصمة بنوم بنه[٩١] فقد كان الأطفال بأعمار لا تزيد عن العشر سنوات ويحملون أسلحة في حجمهم تقريباً، وكان معظمهم يحمل أيضاً غضبا ضد المدينة وسكانها. وبالنسبة لهم كانت بنوم بنه مكانا غريبا بما تحمله من مظاهر الحضارة، وقد حذرهم كوادر الخمير الحمر منها منذ فترة طويلة. ولهذا كان هؤلاء الجنود الأطفال والمراهقين قاسيين ومتعصبين مع المعارضين، ولكنهم مرنون في أيدي القيادة.[٩٢]

وقام الخمير الحمر بإعدام كل من دارت حوله شائعة معارضة الشيوعية، وبلغت قسوة الخمير الحمر درجة قتل زوجات وأطفال الرجال الذين تم إعدامهم من أجل تجنب الانتقام، وأطلق العنان للجنود لقتل من يعتقدون أنه معارض للشيوعية، وقتل كل من يحمل جريدة أو يلبس بنطالا أو نظارة بتهمة أنه مثقف. وكانت عمليات الإعدام تستهدف سكان المدن "الأشخاص الجدد".[٩٣] وفي ظل نظام الخمير الحمر كان دخول الشخص السجن

---

(٩١) لتغيير كمبوديا بشكل فوري وشامل، أمرت الكوادر الشيوعية الجميع بالخروج من سكان المدن والبلدات في الأسبوع الذي تلا ١٧ أبريل ١٩٧٥م، حيث تم دفع أكثر من مليوني كمبودي إلى الريف نحو مصير مجهول وأضاف هذا الأمر عدة آلاف من القتلى إلى ما يقارب خمسمائة ألف قتيل بسبب الحرب الأهلية. وتعترف مصادر الخمير الحمر الرسمية أن ما بين ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ شخص ماتوا أثناء الإخلاء، لكن العدد الإجمالي كان بالتأكيد أعلى من ذلك بكثير. وتحدثت التقارير التي وصلت إلى الغرب عن مرضى في المستشفيات طردوا من أسرتهم، وعمليات إعدام عشوائية، ومرضى وكبار السن بالإضافة إلى الأطفال صغار قتلوا أو تُركوا على طول الطريق. وكان التبرير الذي قدمه الخمير الحمر أن الإخلاء سيكون لبضع ساعات فقط، لأن الأمريكيين كانوا في طريقهم لقصف المدن. ويرى مراقبون أن إخلاء المدن كان هو الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تزرع بها كمبوديا ما يكفي من الغذاء للبقاء على قيد الحياة. وكان بالفعل أحد أسباب القرار هو ما كانت تعاني منه العاصمة من نقص في الطعام، وكذلك صعوبة إدارة عدة ملايين من الأشخاص الذين لا يدعمون الثورة، وخشية قادة الثورة على أمنهم، وكان السبب المهيمن هو رغبة الخمير الحمر في تأكيد انتصارهم، وهيمنة الريف على المدن، وتمكين الفقراء. انظر: Jamie Frederic Metzl, **Western Responses to Human Rights Abuses in Cambodia, 1975-80**, (London: Palgrave Macmillan, 1996), p.17; David Chandler, **op. cit.**, pp. 256, 257.

(92) John Tully, **A short history of Cambodia: from empire to survival**, (Crows Nest: Allen & Unwin, 2005), pp. 172 – 174; Wolfgang Meyer, the Khmer Rouge Tribunal – Cambodia in the Shadow of History, **Konrad Adenauer Stiftung** (2008), p. 1.

(93) **After mass crime: Rebuilding states and communities**, ed: Béatrice Pouligny, Simon Chesterman and Albrecht Schnabel, (New York: United Nations University, 2007), p. 75.

يعنى تعذيبه وموته الأكيد، بموجب بعض القواعد مثل "لا تنسى الجذر عند اقتلاع الشجرة"، وكذلك "من الأفضل قتل البريء خطأً، على عدم قتل العدو"، كما جرى تحويل المدارس إلى معتقلات ففي أحد السجون المشهورة "تول سلينغ[٩٤] " Tuol Sleng والذي كان يعرف بالرمز " إس – ٢١" مورست ضد السجناء مختلف وسائل التنكيل، عبر قتل وسحل الآلاف، حيث بلغ عدد المعتقلين في سجن " إس – ٢١" نحو عشرين ألف معتقل في مدة أربعة أعوام. ومن كان ينجو من الموت المحقق في السجن كانوا يأخذونه إلى "حقول القتل" على بعد ١٧ كلم من العاصمة.[٩٥] وقد أعلن مركز التوثيق في كمبوديا في عام ١٩٩٩، أن تحقيقاتها كشفت عن ٢٠٤٣٨ مقبرة جماعية تحتوي على رفات ما يقرب من ١.١ مليون من ضحايا الإعدام.[٩٦]

ويمكن القول إن الأطفال في ظل نظام الخمير الحمر عاشوا معزولين تماماً عن الفكرة النموذجية للطفولة، حيث أصبح الأطفال من خلال دورهم كجنود مرتكبي جرائم مروعة عن غير قصد تسببت في نهاية المطاف في الصدمة وخيبة الأمل. وهذا يطرح سؤالاً مهماً هل هؤلاء الأطفال ضحايا أبرياء لنظام وحشي أم أنهم متواطئون في ارتكاب أنشطة إجرامية؟ الإجابة على هذا السؤال ليست مباشرة وتستحق تحليلاً أعمق لصورة هؤلاء الجنود الأطفال في القانون الدولي. ومن خلال دراسة حالة الجنود الأطفال في نظام

---

(٩٤) كان تول سلينغ، الذي يحمل الاسم الرمزي S- 21، هو الموقع المركزي الذي تم فيه تعذيب الطبقات المثقفة والقضاء عليها على أيدي الشرطة السرية الكمبودية. ومن بين المليوني كمبودي تقريباً الذين لقوا حتفهم في ظل نظام الخمير الحمر بين عامي ١٩٧٥م و ١٩٧٩م، تم إحضار أكثر من ١٧٠٠٠ مسؤول حزبي ودبلوماسي ورهبان بوذيين ومهندسين وأطباء ومدرسين وطلاب وموسيقيين وراقصين إلى مدرسة سابقة في قلب بنوم بنه الذي تم تحويلها إلى مركز للتعذيب. وتم انتزاع الاعترافات عن طريق التعذيب البدائي: تم ربط السجناء بأسرّة حديدية، وتعليقهم رأسًا على عقب من الحبال، وتهديدهم بالغرق، وتعذيبهم بالسكاكين والكماشة، وحبسهم في زنازين صغيرة. ثم في الليل، تم نقلهم بالشاحنات إلى ضواحي بنوم بنه وقتلوا في حقول الأرز." انظر: Country Advice Cambodia, **Australian Government Refugee Review Tribunal**, 7 October 2011, p.2.

(٩٥)على صالح حمدان حامد، **مرجع سابق**، ص ٤٥٥، ٤٥٧.

(96) Ben Kiernan, the Demography of Genocide in Southeast Asia: The Death Tolls in Cambodia, 1975-79, and East Timor, 1975-80, **Critical Asian Studies**, 35:4 (December 2003), p. 587.

الخمير الحمر[٩٧] يتضح أنه في مواجهة الدعاية المستمرة والترويج للخوف وغسيل الأدمغة من دولة استبدادية والاستغلال من خلال العمل الإجباري والصورة المروعة والدمار في كل مكان، كان الدافع الوحيد لهؤلاء الأطفال هو البقاء على قيد الحياة. ويمكن القول إن الجنود الأطفال الكمبوديين هم ضحايا سلبيون عاجزون: "أدوات حرب" كان دافعهم الوحيد في ظل نظام قمعي هو الحفاظ على الذات. وبالتالي أدى هذا إلى إصابات جسدية وعاطفية أثرت عليهم مدى الحياة.[٩٨]

ومن المرجح أن بعض الأضرار النفسية والجسدية الناتجة عن تورط الأطفال في النزاعات العسكرية في كمبوديا، لا سيما بالنسبة لأولئك الذين شاركوا بنشاط في المعارك، حيث إن ساحة المعركة مكاناً مخيفاً جداً للأطفال، وقد عانى العديد من الأطفال من الكوابيس. وقد كان للانضباط الصارم والانفصال عن الأسرة والافتقار إلى إمكانات التنشئة الاجتماعية العادية تأثير كبير على النمو النفسي والعاطفي لهؤلاء الأطفال. ويعاني معظمهم من اضطرابات نفسية حادة مصحوبة بأعراض مثل الكرب واللامبالاة والكوابيس والاكتئاب وصعوبة التركيز. علاوة على ذلك، ينتهي الأمر بالعديد من الجنود الأطفال في المستشفيات مصابين بجروح أو أمراض مثل الملاريا، ويصاب البعض بإعاقات دائمة بسبب فقدان الساق أو الذراع أو العين. من ناحية أخرى، تحول الخدمة العسكرية دون أي

---

(٩٧) لاحقاً نص دستور كمبوديا لعام ١٩٩٣م في المادة ٤٨ على أن "الدولة عليها حماية حقوق الطفل على النحو المنصوص عليه في اتفاقية حقوق الطفل، ولا سيما الحق في الحياة والتعليم والحماية أثناء الحرب". ونص قانون ١٩٩٧م الخاص بالتجنيد العسكري في القوات الكمبودية الملكية في مادته ٤٢ على أن جميع المجندين في الجيش يجب أن يكونوا بلغوا سن ١٨ عاماً. ويجب أن يتم التجنيد دون تمييز على أساس المعتقد الديني أو الأصل القومي أو الوضع الاجتماعي. رغم هذا فأن كلا من المنظمات غير الحكومية وهيئات الأمم المتحدة أبلغت عن العديد من حالات تجنيد القصر من قبل القوات المسلحة الملكية خلال الحرب الأهلية في كمبوديا في السنوات التي أعقبت نهاية فترة حكم الخمير الحمر في عام ١٩٧٩م. وخلال الحرب الأهلية في الفترة من ١٩٧٩م وحتى تفكك الخمير الحمر في مارس ١٩٩٩م، كان هناك استخداما واسع النطاق للجنود الأطفال، وبعضهم لا يتجاوز الثامنة، من قبل القوات الحكومية وجماعات المعارضة المسلحة. انظر: Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2004, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, London, p.169; Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2001, p.96; Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2008, p. 82. Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2001, p. 96.

(98) Srestha Kar, **op. cit.**, pp. 4, 5.

إمكانية للحصول على تعليم، والأطفال الذين لم يحصلوا على تعليم أو خبرتهم الوحيدة هي الجيش سيواجهون صعوبة بالغة في الحصول على أي عمل آخر عندما يغادرون الجيش.(٩٩)

رابعاً: تعليم الأطفال فى ظل نظام الخمير الحمر:

إن الفكرة القائلة بأن القراءة والكتابة كانت ممنوعة في عهد الخمير الحمر فكرة غير دقيقة. فقد كان الخمير الحمر يعتزمون تطوير نظام تعليمي لمحو الأمية. ويتماشى هذا مع حقيقة أن كمبوتشيا الديمقراطية كانت نظاماً مستوحى من الشيوعية، والتعليم في النظرية الماركسية له أهمية أساسية. وجنباً إلى جنب مع الثورة في المجال الاقتصادي والتنظيم السياسي، فإن الثورات الثقافية والتعليمية هي مركز السياسة العملية للأنظمة الشيوعية في بناء مجتمع جديد. وهكذا فمن الواضح أن الخمير الحمر لم يكونوا، من حيث المبدأ، خائفين من قدرة عامة الناس على القراءة والكتابة. ولكن قيادة الخمير الحمر أرادت التحكم بشكل كامل في كيف ومتى وماذا يكتب الناس ويقرؤون ويفكرون.(١٠٠)

وتوضح "الخطة الرباعية" للحزب أن محو الأمية لعامة السكان كانت جزءاً من خطة الحزب لإصلاح المجتمع الكمبودي. وقد تم وضع هذه الخطة في اجتماع اللجنة الدائمة للحزب الشيوعي في كمبودتشيا المنعقد في الفترة بين ٢١ يوليو و ٢ أغسطس ١٩٧٦م. وكانت الخطوة الأولى هي إزالة كل آثار الماضي الإمبريالي لكمبوديا. وبمجرد تحقيق هذا الهدف، يمكن غرس وعى ثوريا نقى. وجدير بالملاحظة أن هذه الخطة لا تقدم أي تفاصيل حول كيفية تنفيذ النظام لأهدافه فيما يتعلق بالتعليم ومحو الأمية.(١٠١) وفي عام

(99) Adult Wars, Child Soldiers Voices of Children Involved in Armed Conflict in the East Asia and Pacific Region, p. 64; Child Soldiers, AHRC - Human Rights Correspondence School - Lessons (Series 8), p. 3.

(100) George Chigas and Dmitri Mosyakov, Literacy and Education under the Khmer Rouge, https://gsp.yale.edu/literacy-and-education-under-khmer-rouge Accessed: 25/ 5/ 2022.

(101) **Ibid.**

١٩٧٨م، أشار بول بوت إلى أنه "لا توجد مدارس أو كليات أو جامعات بالمعنى التقليدي ... لأننا نرغب في التخلص من كل آثار الماضي".(١٠٢)

وعلى ما يبدو، فإن سياسة الخمير الحمر المركزية قد دعت إلى إنشاء فصول ابتدائية لمحو الأمية في جميع التعاونيات، إن لم يكن في جميع القرى، ولكن حيث كانت الظروف المعيشية سيئة للغاية، أو حيث شوهت الكوادر المحلية هذه السياسة، مثل هذه المدارس ربما لم يتم تنظيمها أبداً. وفي بعض المناطق التي تم تطبيق هذه السياسة فيها وهي المنطقة الشرقية، كان الأطفال في سن المدرسة الابتدائية يحضرون دروساً في الصباح ويؤدون عملاً منتجاً بعد الظهيرة. وكان المعلمون جميعاً من السكان الأساسيين، وكانت هناك كتب مدرسية لتوجيه المعلمين وليس للتوزيع على الأطفال، في موضوعات تخص القراءة والحساب والجغرافيا، وتاريخ النضال الثوري للشعب. وكانت إنجازات الأطفال في هذه المدارس منخفضة للغاية.(١٠٣)

وهذا ما تؤكده شهادات الناجين حيث يذكرون أنه لم يكن هناك مدارس مناسبة، فقد كانت الدراسة في القرية تحت الأشجار، ودرسوا لمدة يوم ويتوقفون لمدة أربعة أو خمسة أيام لحين البداية من جديد، وأحياناً تتم الدراسة لمدة حوالي ساعة لجلسة الدراسة وبقية الوقت يتم تكليف الأطفال ببعض الأعمال في الحقل. ولم يكن هناك كتاب مدرسي وما تعلمه هؤلاء الأطفال هو قطع أوراق الأشجار أو تدمير جحور النمل الأبيض.(١٠٤) وذكر آخرون أنه لم يكن هناك تعليم للأطفال على الإطلاق، وأنه لم يكن هناك مدارس، وما تم تعليمه للأطفال هو كيفية قطع أوراق الأشجار وجمع روث البقر للاستفادة به كسماد.(١٠٥) وهذا يرجع إلى أنه من بين حوالي ٢٠ ألف مدرسة كانت موجودة قبل وصول الخمير الحمر للسلطة، بقي أقل من ٧ آلاف مدرسة ولم يمارسوا عملهم فوراً مع بداية حكم الخمير الحمر.(١٠٦) وبحلول عام ١٩٧٦م تم بناء بعض المدارس الابتدائية في القرى،

(102) Gregory Procknow, **op. cit.**, p. 17.
(103) Michael Vickery, **op. cit.**, p. 184.
(104) Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 333, E1/352.1/ 01153796, 30 September 2015, p. 66.
(105) **Ibid.** Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, p. 16.
(106) John Tully, **op. cit.**, p. 201.

وكانت هذه المدارس مخصصة للأشخاص الأساسيين، لكن التعليم لم يمتد إلى الأشخاص الجدد أو أطفالهم حتى عام ١٩٧٧م أو ١٩٧٨م.(١٠٧) وكان أحد أهداف هذه المدارس هو تعليم الأطفال الطريقة الصحيحة للقراءة والكتابة من وجهة نظر الخمير الحمر. وهي أن تقرأ كـــ "فلاح". أي أنه على الطفل أن يقرأ بطريقة غير نقدية وسلبية، مع الأخذ في الاعتبار الأشياء في ظاهرها وعدم التشكيك في معنى أو مصدر النص.(١٠٨)

ويتضح من هذا أنه لم تكن هناك في كمبوتشيا الديمقراطية مدارس رسمية. وبدلاً من ذلك، تم إرسال الأطفال للدراسة تحت الأشجار أو المنازل. وكان معلموهم في الغالب من الفلاحين الفقراء الذين لا يستطيعون القراءة والكتابة إلا قليلاً. وعلى الرغم من أن بعض مناطق كمبوتشيا الديمقراطية شهدت تحسناً طفيفاً في التعليم في عام ١٩٧٨م (حصل الأطفال على ساعتين أو ثلاث ساعات في اليوم من التعليم الابتدائي)، لم تكن هناك أي مدرسة تعمل بكامل طاقتها. وقد كان معظم تعليم الأطفال مكرساً للتعليم السياسي. فيتم أخذ الأطفال الصغار بشكل روتيني من منازلهم وإجبارهم على حضور جلسات التلقين حتى يتمكنوا من العمل كجنود أو حراس شخصيين أو رسل أو عمال.(١٠٩)

وقد احتاج الخمير الحمر إلى وضع منهج تعليمي للتلقين السياسي والأيديولوجي لأطفال الخمير الحمر، ليكونوا بمثابة الأساس لمستقبل ثوري زراعي قائم على الاكتفاء الذاتي. وكانت الأهداف للتلقين السياسى على مستوى الأمة والتي وضعها الحزب الحاكم تركز على ثلاثة أهداف: جذب ولاء الأطفال، والتحريض على الغضب والعنف ضد الأعداء الطبقيين، وتعميق طابعهم الثوري. وتم تصميم المناهج الدراسية لتحقيق هذه الأهداف.(١١٠)

---

(107) David Chandler, **op. cit.**, p. 263.
(108) George Chigas and Dmitri Mosyakov, Literacy and Education under the Khmer Rouge, https://gsp.yale.edu/literacy-and-education-under-khmer-rouge Accessed: 25/ 5/ 2022.
(109) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 35.
(110) Gregory Procknow, **op. cit.**, p. 15.

وقد جاء كذلك في الخطة الرباعية للحزب "في النظام التعليمي للخمير الحمر لا توجد به امتحانات ولا شهادات، إنه نظام تعلم من خلال الحركة الجماعية والمادية للثورة الاشتراكية وبناء الاشتراكية في سياقات محددة، وخاصة التعاونيات والمصانع والوحدات العسكرية". فقد كان إجراء الامتحانات أو منح الشهادات سيوفر اعترافاً بالإنجاز الفردي، وبالتالي تعزيز المنافسة. ووفقاً لإيدلوجية الحزب كانت الفردية تمثل تهديدا لسيطرته على حياة الناس. فإذا فكر الناس في المنفعة الفردية، فلن يكونوا مستعدين للخضوع لمطالب حزب لم يقدم مكافآت مادية مقابل عملهم. وبالتالي، كانت الحاجة إلى السيطرة على حرية الفكر والتعبير أساسية في أيديولوجية الحزب. يفسر هذا الموقف سبب اعتبار قدرة المعلمين على نقل: الوعي الثوري "أكثر أهمية من إتقانهم الأكاديمي.[١١١]

وقد اعتبر معظم الكوادر المحلية للخمير الحمر التعليم العالي عديم الفائدة والأشخاص الذين حصلوا عليه أقل وثوقية من غير المتعلمين. وكان من الممكن أن يقتل الأشخاص بسبب كلمات أو أفعال تُفسر على أنها تفاخر بتعليمهم. ولهذا من العدل القول إن التعليم في كمبوتشيا الديمقراطية كان يسير في طريق مسدود فعلياً. [١١٢] ويؤكد ذلك ما ذكره أحد كوادر الحزب ونقل أحد الناجين "لسنا بحاجة إلى تكنولوجيا الرأسماليين. في ظل نظامنا الجديد، لسنا بحاجة لإرسال شبابنا إلى المدرسة. مدرستنا هي المزرعة، الأرض ورقتنا، المحراث قلمنا، سوف نكتب بالحرث. لسنا بحاجة لعقد اختبارات أو منح شهادات، معرفة كيفية الزراعة وحفر القنوات هذه هي شهاداتنا." وهذا يوضح العداء الذي لا هوادة فيه تجاه المثقفين والخبراء الذي يعد بمثابة هزيمة ذاتية في الأساس، ولكنها سمة مميزة لنظام كان ادعاء الجهل فيه فضيلة.[١١٣]

([111]) George Chigas and Dmitri Mosyakov, Literacy and Education under the Khmer Rouge, https://gsp.yale.edu/literacy-and-education-under-khmer-rouge Accessed: 25/ 5/ 2022.

([112]) Michael Vickery, **op. cit.**, p. 184.

([113]) John Tully, **op. cit.**, p. 184.

خامساً: نهاية نظام الخمير الحمر:

كانت هناك أبعاد دولية للصراع بين فيتنام وكمبوتشيا، ترجع إلى الانقسام الصينى السوفيتى الذى شهده العالم الشيوعى عام ١٩٦٠م، وكانت فيتنام تتبع المعسكر السوفيتي في حين كانت كمبوتشيا أقرب إلى الصين.(١١٤) وكانت إحدى نقاط الخلاف الرئيسية بين فيتنام وكمبوتشيا النزاع الحدودي المستمر، حيث استخدم كل جانب خرائط مختلفة لتحديد حدود أراضيها. وخاصة فيما يتعلق بالحدود البحرية بين البلدين.(١١٥) وفي عام ١٩٧٧م بدأ الخمير الحمر في قصف المقاطعات الفيتنامية على طول الحدود بين البلدين. مما تسبب في سقوط العديد من الضحايا من المدنيين والميليشيات، وفر الآلاف من الفيتناميين إلى داخل فيتنام. وفي غضون أيام قليلة من الهجوم، أصيب أو قتل حاول ١٠٠٠ مدني فيتنامى. وفي ديسمبر ١٩٧٧م، استخدمت فيتنام الطائرات الحربية والمدفعية لشن هجوم كبير على كمبوتشيا الديمقراطية وتوغلت القوات الفيتنامية لأكثر من ٢٠ كم داخل كمبوتشيا.(١١٦)

ونتيجة لذلك قطع الخمير الحمر العلاقات الدبلوماسية مع فيتنام، ووافقوا على التفاوض بشأن النزاع الحدودي فقط عندما تنسحب جميع القوات الفيتنامية. وبعد ذلك سحبت فيتنام قواتها وجلبت معها آلاف الأسرى والمدنيين. ولكن لم تجر أي مفاوضات على الإطلاق. وبدلاً من ذلك، قررت فيتنام تشجيع معارضي الخمير الحمر على الثورة ضدهم. كما بدءوا تدريب الكمبوديين في فيتنام للمشاركة في العمليات العسكرية وتشكيل نواة نظام جديد. ولهذا كانت البلدان في حالة حرب طوال عام ١٩٧٨م. وفي ٣ ديسمبر ١٩٧٨م، أعلن راديو هانوي عن إنشاء الجبهة المتحدة لإنقاذ كمبوتشيا. وقاد هذه الجبهة الرفيق هينج سامرين Heng Samrin الذي فر إلى فيتنام في أواخر عام ١٩٧٨م. وشنت فيتنام هجومها على كمبوتشيا الديمقراطية في ٢٥ ديسمبر ١٩٧٨م. وتوغلت داخل البلاد حتى نجح الجنود الفيتناميون والجنود من الجبهة المتحدة للإنقاذ الوطني لكمبوتشيا في

(114) **Ibid.** p. 191.
(115) Jamie Frederic Metzl, **op. cit.,** p. 41.
(116) Khamboly Dy and others, **op. cit.**, pp. 59, 60.

الاستيلاء على العاصمة بنوم بنه في ٧ يناير ١٩٧٩م، وبعد فترة وجيزة احتلوا البلاد بأكملها تقريباً. وفي أوائل عام ١٩٧٩م، ساعد الفيتناميون في إنشاء نظام جديد وهو جمهورية كمبوتشيا الشعبية، وقد حكمت كمبوديا حتى انسحبت القوات الفيتنامية [١١٧] بعد عقد من الزمان في عام ١٩٩٠م.[١١٨] وقد كان هناك ترحيب من معظم الشعب الكمبودي بزوال نظام الخمير الحمر[١١٩]، فبالنسبة لهم كانت فترة الخمير الحمر مليئة بالمعاناة والارتباك والعنف، واعتقد معظم الكمبوديين أنه يمكنهم استئناف حياتهم قبل الثورة.[١٢٠]

(١١٧) في عام ١٩٩١م قامت الفصائل السياسية الكمبودية بتوقيع معاهدة سلام لنزع السلاح وإجراء انتخابات عامة. وقد استمر الدعم الدولي لحكومة الخمير الحمر لفترة طويلة بعد ذلك، سواء في مخيمات اللاجئين في تايلاند أو في الساحات الدبلوماسية الدولية وتلقت الدعم من الصين والولايات المتحدة ومعظم الدول الغربية حتى نهاية الحرب الباردة. وأجريت الانتخابات في عام ١٩٩٣م، واعتمد دستور للبلاد يحدد البلاد على أنها ملكية دستورية. عاد الملك سيهانوك إلى العرش. ومنذ عام ١٩٩٦م فصاعداً، فقد الخمير الحمر نفوذهم بسبب الصراعات الداخلية حتى توفى بول بوت في عام ١٩٩٨، ومع حلول شهر ديسمبر ١٩٩٩ استسلم معظم أعضاء الخمير الحمر وانتهى وجودهم. انظر: Wolfgang Meyer, **op. cit.**, p. 2.

(118) Jamie Frederic Metzl, **op. cit.**, p. 74; Khamboly Dy and others, **op. cit.**, p. 60.

(١١٩) تشكلت محكمة كمبوديا لجرائم الحرب في عام ٢٠٠٣م بموجب اتفاق بين الأمم المتحدة وكمبوديا، لتولى محاكمة القيادات العليا والمسؤولين عن ارتكاب انتهاكات خطيرة للقانون الدولي وقانون كمبوديا خلال فترة حكم الخمير الحمر. وضمت المحكمة قضاة كمبوديين ودوليين. وبدأت المحكمة عملها في يوليو ٢٠٠٦، وتم إلقاء القبض على خمسة أشخاص رئيسيين وهم نون تشيا المنظر الأيديولوجي لنظام بول بوت، والرئيس السابق خيو سامفان ، واينغ ساري نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وزوجته إينغ ثيريت Ieng Thirith (شقيقة بول بوت) وزيرة الشؤون الاجتماعية، وكاينغ غوك إيف Kaing Guek Eav الشهير بـ "دوش" Duch مدير سجن تول سلينغ. وكان الهدف المعلن هو إثبات مسؤوليتهم الشخصية، عن الفظائع المرتكبة. وبالنسبة لبول بوت فكان قد توفى في ١٩٩٨. حكمت المحكمة على كاينغ غوك إيف، مدير سجن "إس-٢١" في الاستئناف في ٢٠١٢ بالسجن مدى الحياة. وحكمت المحكمة في ٢٠١٤ على نون تشيا وخيو سامفان، بالسجن المؤبد بعد إدانتهما بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في كمبوديا. أما إينغ ساري وزوجته فقد توفيا خلال المحاكمة. انظر: Wolfgang Meyer, **op. cit.**, p. 2; https://news.un.org/ar/story/2010/07/126752 Accessed: 25/ 5/ 2022. https://www.france24.com/ar/20140807 Accessed: 11/ 4/ 2022.

(120) David Chandler, **op. cit.**, p. 276.

الخاتمة:

من العرض السابق يتضح أنه عادة ما يكون الأطفال في أوقات الحروب والصراعات ليس لديهم من الخيارات سوى تجربة الرعب نفسه الذي تعرض له آباؤهم كضحايا أو حتى مقاتلون. وقد تعرض الأطفال دائمًا للأخطار في هذه الأوقات بشكل خاص.(١٢١) وفي ضوء حالة الجنود الأطفال في كمبوديا، يمكن القول إن الظروف الوحشية للنزاع لم تترك للأطفال بديلا سوى الإنضام للقوات المسلحة في ضوء الضغوط الاجتماعية والثقافية التي تعرضوا لها مع أسرهم، والكفاح من أجل البقاء. ولهذا يجب إيجاد طرق بديلة غير عنيفة للفتيان والفتيات للمساهمة بشكل هادف في المصالحة وبناء السلام داخل مجتمعاتهم. كذلك فقد كان الأطفال من سن ١٢ إلى ١٤ عاماً هم الأكثر عرضة للانضمام إلى المجموعات العسكرية. وهو السن الذي لا يمارس فيه الأطفال حرية الاختيار ولكنهم، بدلاً من ذلك، يستجيبون فيه للضغوط الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية. وبالتالي هناك حاجة إلى جهود خاصة لفهم الاحتياجات الخاصة لهذه الفئة العمرية بشكل أفضل وتطوير بدائل مناسبة وأهداف حياتية للمساعدة في منع الأطفال من الانخراط في الجماعات المسلحة.(١٢٢)

وكذلك لوقف استخدام الأطفال كجنود، فمن الضروري توفير تدريب منهجي للجهات الفاعلة العسكرية وغير الحكومية بشأن حقوق الطفل. وتعزيز التسريح المنهجي للجنود الأطفال في جميع البلدان وتقديم الدعم لإعادة الإدماج مع التركيز على توفير التعليم والتدريب المهني. تطوير استراتيجيات وقائية للحد من العوامل التي تجعل الأطفال عرضة للتجنيد "الطوعي".(١٢٣) وتعزيز التسوية السلمية للنزاعات المسلحة ما يؤدى إلى وقف استخدام الجنود الأطفال وتسريحهم. ودعوة المجتمعات إلى إعطاء الأولوية لتعزيز ثقافة السلام وتطوير وتنفيذ مبادرات السلام والمصالحة ومبادرات التوعية المجتمعية بشأن تجنيد الأطفال. إنشاء آلية رصد دولية، لتوفير تحديثات سنوية وتحليلاً بشأن الاستخدام الفعلى للأطفال في النزاعات المسلحة. وكذلك دعوة الدول إلى استخدام نفوذها للضغط على أي حكومة أو جماعة مسلحة تجند الأطفال أو تستخدمهم كجنود من خلال الامتناع عن تزويدهم، بشكل مباشر أو غير مباشر بالأسلحة والمعدات العسكرية والتدريب والملاذ الآمن، وغيرها من التدابير.(١٢٤)

وقد كانت تجارب مثل تجربة عمالة الأطفال في كمبوديا خلال فترة الخمير الحمر من أسباب الانتباه إلى أهمية هذا الأمر، وصدرت في هذا الصدد اتفاقية حقوق الطفل في عام ١٩٨٩م والتي تنص في المادة ٣٢على "تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من

---

(121) The State of the World's Children 1996, Carol Bellamy. Executive Director United Nations Children's Fund, UNICEF, Oxford University Press, p. 13.

(122) Adult Wars, Child Soldiers Voices of Children Involved in Armed Conflict in the East Asia and Pacific Region, pp.73, 74.

(123) **Ibid.**, p. 75.

(124) Child Soldiers, AHRC - Human Rights Correspondence School - Lessons (Series 8), p. 7, 8.

الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضارا بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي. وتتخذ الدول الأطراف التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل تنفيذ هذه المادة. ولهذا الغرض، ومع مراعاة أحكام الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة، تقوم الدول الأطراف بوجه خاص بما يلي:" تحديد عمر أدنى أو أعمار دنيا للالتحاق بالعمل، وضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه، فرض عقوبات أو جزاءات أخرى مناسبة لضمان بغية إنفاذ هذه المادة بفعالية ". وقد صادقت غالبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على الاتفاقية بشكل كامل أو جزئي.(١٢٥)

وإجمالاً فتجربة الأطفال في ظل حكم الخمير الحمر توضح كيف تمكن نظام استبدادي من تدمير الفكرة النموذجية للطفولة، وتوريط الأطفال في جرائمه وتنفيذ مخططاته، وتوضيح أهمية التأكيد على تنفيذ المواثيق الدولية التي تضمن حقوق الطفل، وتقديم الدعم للمنظمات الدولية والمحلية التي توفر رعاية للطفل خاصة في أوقات الحروب والنزاعات. وكذلك الضغط على الأنظمة التي تستغل الأطفال، ومنع الدعم المقدم لها إذا تم الإخلال بالمواثيق الدولية التى تضمن حقوق الأطفال، بل وفرض العقوبات الدولية على هذه الأنظمة.

(125) Convention on the Rights of the Child Adopted and opened for signature, ratification and accession by General Assembly resolution 44/25 of 20 November 1989, pp. 170, 171.

خريطة رقم (١) كمبوديا السياسية

https://www.ezilon.com/maps/asia/cambodia-maps.html
Accessed: 2/5/2022

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق الأجنبية المنشورة:

☒ **وثائق محاكمة قادة الخمير الحمر:**

- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 186, E1/199.1/ 00917621, 30 May 2013, Kingdom of Cambodia.
- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 184, E1/197.1/ 00916488, 27 May 2013, Kingdom of Cambodia.
- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 269, E1/288.1/ 01483595, 3 April 2015, Kingdom of Cambodia.
- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 287, E305.1/ 01101753, 26 May 2015, Kingdom of Cambodia.
- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 287, E1/306.1/ 01102215, 27 May 2015, Kingdom of Cambodia.
- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 321, E1/340.1/ 01139003, 2 September 2015, Kingdom of Cambodia.
- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 332, E1/351.1/ 01152954, 29 September 2015, Kingdom of Cambodia.
- Transcript of Trial Proceedings Public, Case File No. 002/19-09-2007-ECCC/TC, Extraordinary Chambers in the Courts of Cambodia Trial Chamber – Trial Day 333, E1/352.1/ 01153796, 30 September 2015, Kingdom of Cambodia.

☒ وثائق الأمم المتحدة:

- Convention on the Rights of the Child Adopted and opened for signature, ratification and accession by General Assembly resolution 44/25 of 20 November 1989.
- The State of the World's Children 1996, Carol Bellamy. Executive Director United Nations Children's Fund, UNICEF, Oxford University Press.

☒ مجموعة التقارير السنوية للمنظمة الدولية للجنود الأطفال:

- Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2001, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, London.
- Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2004, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, London.
- Global Report on Child Soldiers (Text Version) 2008, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, London.

ثانياً: المؤلفات والدراسات:

☒ المؤلفات والدراسات العربية:

- جبرائيل بقطر، **كمبوديا كما رأيتها من النيل إلى الميكونج**، (د.ت، د.ن، القاهرة).
- عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث**، ج٣، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧).
- محمد بن ناصر العبودي، **المسلمون في لاوس وكمبوديا رحلة ومشاهدات ميدانية**، (دعوة الحق - العدد ١٦٧ - رابطة العالم الإسلامي، ١٩٩٦).

☒ المؤلفات والدراسات الأجنبية:

- **Adult Wars, Child Soldiers Voices of Children Involved in Armed Conflict in the East Asia and Pacific Region**, (Thailand: UNICEF East Asia and Pacific Regional Office, 2002).
- **After mass crime: Rebuilding states and communities**, ed: Béatrice Pouligny, Simon Chesterman and Albrecht Schnabel, (New York: United Nations University, 2007).
- Clare Griffiths, **Laos & Cambodia**, (Singapore: APA Publications, 2003).
- David Chandler, **A History of Cambodia**, 4th Edition, (New York: Westview Press, 2008).

- Jamie Frederic Metzl, **Western Responses to Human Rights Abuses in Cambodia, 1975-80**, (London: Palgrave Macmillan, 1996).
- John Tully, **A short history of Cambodia: from empire to survival**, (Crows Nest: Allen & Unwin, 2005).
- Kalyanee E. Mam, **an Oral History of Family Life under the Khmer Rouge**, (New Haven: Yale Center for International and Area Studies, 1999).
- Khamboly Dy, David Chandler, Wynne Cougill, **A History of Democratic Kampuchea (1975-1979)**, (Cambodia: Documentation Center of Cambodia, 2007).
- **Memoirs by Survivors Children of Cambodia's Killing Fields**, ed: Kim DePaul & Dith Pran, (New Haven: Yale University Press, 1999).
- Michael Vickery, **Cambodia 1975 – 1982**, (Bangkok: Silkworm Books, 1999).

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

☒ **الرسائل الجامعية العربية:**

- فايزة لحوالي، تجنيد الأطفال في ظل القانون الدولي الإنساني، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، ٢٠١٣).

☒ **الرسائل الجامعية الأجنبية:**

- John A. Burkhart, Watch out for the children: Army policy and child soldiers, (Master's Thesis, Naval Postgraduate School, Monterey, California, 2016).
- Kathy Ellen Smith, from the killing fields to a field of hope: the portrait of a teacher's dream, (Ph.D. Thesis, Louisiana State University, 2010).

رابعاً: البحوث:

☒ **البحوث العربية:**

- على صالح حمدان حامد، "تطور الاوضاع الداخلية في كمبوديا تحت حكم الخمير الحمر ١٩٧٥ – ١٩٧٩"، **مجلة جامعة دهوك**، المجلد ٢٤، العدد ١، العلوم الانسانية والاجتماعية (٢٠٢١).
- غادة السيد موسى محمد دياب، "تواجد القوات الفيتنامية على حدود كمبوديا وأثرها في اندلاع الحرب الأهلية ١٩٧٠م"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة قناة السويس**، العدد التاسع والثلاثون، الجزء الأول (٢٠٢١).

☒ البحوث الأجنبية:

- Ben Kiernan, the Demography of Genocide in Southeast Asia: The Death Tolls in Cambodia, 1975-79, and East Timor, 1975-80, **Critical Asian Studies**, 35:4 (December 2003).
- Child Soldiers, **AHRC - Human Rights Correspondence School** - Lessons (Series 8).
- Country Advice Cambodia, A**ustralian Government Refugee Review Tribunal**, 7 October 2011.
- Dyan Mazurana & Susan McKay, "Child Solders What about the Girls?" **Bulletin of the Atomic Scientists**, September/October 2001.
- Gregory Procknow, "Khmer Rouge Pedagogy: Indoctrinating Khmer Children For violence", Searching for the truth, **Magazine of the Documentation Center of Cambodia Special English Edition**, Second Quarter (2013).
- Péter Klemensits, Ráchel Czirjak, "Child Soldiers in Genocidal Regimes: The Cases of the Khmer Rouge and the Hutu Power", **AARMS**, Vol. 15, No. 3 (2016)
- Srestha Kar, An Obituary for Innocence: Revisiting the Trauma during the Khmer Rouge Years in Cambodia through Children's Narratives, **Rupkatha Journal on Interdisciplinary Studies in Humanities**, Vol. 12, No. 1, January-March, 2020.
- Wolfgang Meyer, the Khmer Rouge Tribunal – Cambodia in the Shadow of History, **Konrad Adenauer Stiftung** (2008).

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- Child Soldiers in Cambodia, Released in June 1998, https://www.licadhocambodia.org/reports/files/19Briefing%20paper%20on%20child%20soldiers.pdf Accessed: 25/ 5/ 2022.
- Dan Southerland, " Cambodia Diary 6: Child Soldiers — Driven by Fear and Hate", Phnom Penh, Cambodia, https://www.rfa.org/english/features/blogs/cambodiablog/blog6_cambodia_southerland-20060720.html Accessed: 25/ 5/ 2022.
- George Chigas and Dmitri Mosyakov, Literacy and Education under the Khmer Rouge, https://gsp.yale.edu/literacy-and-education-under-khmer-rouge Accessed: 25/ 5/ 2022.
- https://news.un.org/ar/story/2010/07/126752 Accessed: 25/ 5/ 2022.
- https://www.france24.com/ar/20140807 Accessed: 11/ 4/ 2022.